المملكة العربية السعودية

وزارة التـــعليم العـــالي

جـامـعة الملك فيصـــل

كلية الآداب ـ قسم الدراسات الإسلامية

العقيدة الإسلامية والمذاهب المعاصرة

(1101 **سلم**)

إعداد

د . عبد الرزاق بن طاهر معاش　　د . زيـــاد بن عبد الله الحمـام

د . محمد بن عبد الحميد القطاونة　　د . محمـــد بن عبد الدايم الجندي

د . محـمد بن سعيـــــد صبري　　د . باســـــل بن محمـود الحافي

د . عادل بن عبد الله العبد القادر　　د . بدران بن مسعود الحســـــن

(**نسخة مصححة**)

العام الجامعي 1432/1431**هـ**

المحتويات

الموضوع	المؤلف	رقم الصفحة
تعريف العقيدة- أهميتها-مصادرها- خصائصها	د. زياد بن عبد الله الحمام	٣
منهج الاستدلال على العقيدة عند السلف	د. عبد الرزاق بن طاهر معاش د. زياد بن عبد الله الحمام	٣١
أركان الإيمان وأثرها في حياة الفرد والمجتمع	د. عبد الرزاق بن طاهر معاش د. زياد بن عبد الله الحمام	٣٧
نواقض الإيمان	د. عبد الرزاق بن طاهر معاش	٧٣
ضوابط التكفير	د. عادل بن عبد الله العبدالقادر	٨٤
العلمانية	د. محمد بن عبد الدايم الجندي	٩٣
عبدة الشيطان	د. باسل بن محمود الحافي	١٠٧
البهائية	د. محمد بن سعيد صبري	١٢٥
القاديانية	د. محمد بن عبد الدايم الجندي	١٣١
الماسونية	د. محمد بن عبد الحميد القطاونة	١٣٨
الصهيونية	د. بدران بن مسعود الحسن	١٤٩
الأصولية النصرانية	د. زياد بن عبد الله الحمام	١٦١

أولاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً

- **معنى العقيدة لغة[1]:**

مأخوذة من عقد الحبل وشده ليكون أشد استيثاقاً.

ثم استعيرت للمعاني مثل عقد اليمين، وعقد البيع والنكاح، ونحوها. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَ ﴾ **المائدة: ٨٩**

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ **المائدة: ١**

كما استعملت في الأمور القلبية كالنية والإرادة والقصد، والعزم المؤكد، وما يدين به الإنسان سواء كان حقاً أم باطلاً.

وعليه فمدار معنى كلمة (عقد) باستعمالها الحسي أوالمعنوي أوالقلبي على الوثوق والثبات والصلابة في الشيء.

- **معنى العقيدة اصطلاحاً**: هي الإيمان الجازم الذي لا يتطرق إليه شك لدى معتقده، ويجب أن يكون مطابقاً للواقع، لا يقبل شكاً ولا ظنا[2].

- **تعريف العقيدة الإسلامية:**

هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح[3].

---

(١) انظر: لسان العرب . ابن منظور مادة " عقد" (3/296-300).

(٢) انظر: الوجيز في عقيدة السلف الصالح لعبد الحميد الأثري (ص: 30).

(٣) مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة .ناصر بن عبد الكريم العقل (ص:9).

وبهذا يكون التعريف قد اشتمل على:

1- أركان الإيمان الستة التي هي أركان العقيدة الإسلامية.

2- مصادر العقيدة الإسلامية، والتي هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية، والإجماع.

ثانياً: أهمية دراسة العقيدة الإسلامية

تظهر أهمية دراسة العقيدة الإسلامية من خلال الأمور التالية:

1- أن العقيدة الصحيحة هي الحق الذي أرسلت من أجلها جميع الرسل، وأنزلت الكتب، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾النحل: ٣٦ ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥.

2- أنها الغاية من خلق الجن والإنس قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ . ومعنى ليعبدون: أي : ليوحدون[1].□

3- أنها سبب سعادة الخلق في الدنيا والآخرة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧□ . وروى البخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصاً من نفسه"[2].□

4- أنها طريق النجاة من النار. قال صلى الله عليه وسلم: " فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"[3].□

---

(١) انظر: القول المفيد على كتاب التوحيد . الشيخ ابن عثيمين (ص:15).

(٢) أخرجه البخاري . كتاب العلم . باب الحرص على الحديث . حديث رقم (99).

(٣) أخرجه البخاري . كتاب الصلاة . باب المساجد في البيوت. حديث رقم (425)، وأخرجه مسلم . كتاب المساجد ومواضع الصلاة . باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر . حديث رقم (33 م).

5- أن الله حرم مخالفتها ، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾الأنعام: ١٥١** □

6- أن الله جعل الالتزام بها شرط لصحة الأعمال وقبولها، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ البقرة: ١١٢** □

7- أنها تحرر العقل من الأوهام والشبهات والخرافات، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ النساء: ١٧٤**

ثالثاً: مصادر العقيدة الإسلامية

المراد بمصادر العقيدة هي الطرق التي تستفاد وتستنبط من خلالها حقائق العقيدة الإسلامية، وهذه الطرق هي التي سلكها السلف الصالح في إثبات العقائد الإلهية[1].

ومصادر العقيدة الإسلامية هي: القرآن الكريم ، والسنة النبوية، والإجماع .

المصدر الأول : القرآن الكريم

أ- تعريف القرآن في اللغة والاصطلاح

- **تعريف القرآن في اللغة** [2]:

من مادة قرأ قراءة وقرآناً بمعنى : الجمع والضم . سمي به القرآن لأنه يجمع السور فيضمها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ ﴾ القيامة: ١٧ أي تأليف بعضه إلى بعض .

- **تعريف القرآن في الاصطلاح :**

إن للقرآن الكريم من المنزلة الأسمى ما يتعذر بسببها تحديده بالتعريفات الاصطلاحية ، بحيث يكون تعريفه حداً حقيقياً . ومع هذا فلا مانع من ذكر تعريف من التعريفات الاجتهادية التي تقرب معناه ، وتميزه عن غيره ، كما اصطلح عليها

---

[1] انظر: المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية . إبراهيم البريكان (ص:22).

[2] انظر : الصحاح. للجوهري (١ / ٦٥) مادة (قرأ) ، ولسان العرب. لابن منظور (١ / ١٢٨) مادة (قرأ)، والقاموس المحيط . الفيروز أبادي (١ / ١٣٦) . مادة (قرأ) .

المشتغلون بعلــوم القرآن .

فقد عرفوا القرآن بقولهم : " كلام الله المنزل على محمد ﷺ ، المتعبد بتلاوته ، المعجز بلفظه ، المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر "[1].

ب_ مصدرية القرآن في مسائل الاعتقاد

اتفقت كلمة المسلمين جميعاً على أن القرآن كلام الله ، وحجة من أعظم حججه على عباده ، وأبلغها دلالة، وتقرر بينهم" أنه كلية الشريعة ، وعمدة الملة ، وينبوع الحكمة ، وآية الرسالة ، ونور الأبصار والبصائر ، وأنه لا طريق إلى الله سواه ، ولا نجاة بغيره ، ولا تمسك بشيء يخالفه " [2] وهذا كله لا يحتاج إلى مزيد تقرير واستدلال لأنه معلوم من الدين بالضرورة، وركيزة أساسية من ركائز العقيدة الإسلامية ، عند كل مقر بهذا الدين ، ومسلم به .

ولو نظرنا في تقرير مصدرية القرآن عند أهل السنة فإن القرآن عندهم مصدر وحجة في جميع قضايا الدين العلمية والعملية . وقد سماه الله عز وجل في محكم التنزيل فرقاناً لأنه فرق بين الحق والباطل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ الفرقان: ١.

وهو الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤٢

والقرآن الكريم تعهد الله بحفظه دون غيره من الكتب السماوية قَالَ تَعَالَىٰ:

---

[1] انظر في تعريفات القرآن: النبأ العظيم. محمد دراز (ص : 14)، ومباحث في علوم القرآن. مناع القطان (ص: 20 – 21) ، ومباحث في علوم القرآن . صبحي الصالح (ص : 21).

[2] الموافقات للشاطبي (3 / 200) .

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩ فهو محفوظ في لفظه ومعناه.

ولهذا فقد اعتنى الصحابة والتابعون ، وسلف الأمة بالقرآن الكريم الذي أمر الله بالتحاكم إليه ، وكانت عنايتهم شاملة لمعاني القرآن وألفاظه .

أما من حيث الألفاظ ، فقد جمع الصحابة رضوان الله عليهم ألفاظ القرآن عبر حادثتين عظيمتين كانت الأولى في عهد أبي بكر ﷺ، والثانية في عهد عثمان بن عفان ﷺ [1].

ففي عهد أبي بكر الصديق ﷺ تمت كتابة القرآن الكريم في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور خشية أن يذهب من القرآن شيء بذهاب حملته، حين كثر القتل بالقراء.

وفي عهد عثمان بن عفان ﷺ نسخ المصحف الذي كتب في عهد أبي بكر بمصاحف متعددة، لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة فأراد حسم هذا الخلاف بجمعه على مصحف واحد[1].

وأما عنايتهم من حيث المعنى فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يقول " والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من القرآن إلا أنا أعلم أين نزلت ، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا علم فيمن أنزلت . ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل، لركبت إليه "[2] .

---

[1] انظر تفصيل هاتين الحادثتين في صحيح البخاري . كتاب فضائل القرآن . باب جمع القرآن . برقم (٤٩٨٦) و (٤٩٨٧) ، (الفتح : ٨ / ٦٢٧) ، وانظر أيضاً : البرهان في علوم القرآن . لبدر الدين الزركشي. تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (١ / ٢٣٣) وما بعدها .

[1] انظر: جمع القرآن حفظاً وكتابة . علي سليمان العبيد (ص: ٥١).

[2] رواه البخاري . كتاب فضائل القرآن . باب القراء من أصحاب النبي ﷺ . برقم (5002) (الفتح : 8/ 663) ، ورواه مسلم ، برقم (2463) . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل عبد الله ابن مسعود وأمه رضي الله عنهما . (صحيح مسلم بشرح النووي : 6 / 15 – 16) .

وقال مجاهد بن جبر : " لقد عرضت القرآن على ابن عباس ، ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله ، فيم أنزلت ، وفيم كانت " [٣].

قال ابن القيم : " فمضى الرعيل الأول ، وضوء ذلك النور لم تطفئه عواطف الأهواء، ولم يلتبس بظلم الآراء ، وأوصوا من بعدهم ألا يفارقوا ذلك النور ، الذي اقتبسوه منهم... "[٤] .

والقرآن الكريم مصدر العقيدة الأول يتناول بيان أركان الإيمان، ويسوق الأدلة والبراهين والشواهد عليها، لاسيما وأن السور المكية يستغرق فيها موضوع العقيدة مساحة كبرى، بينما أكدت السور المدنية حقائق العقيدة وقضاياها، وربطتها بالتشريعات العملية.

والقرآن الكريم في كثير من آياته يعرض أهم قضايا العقيدة ومحورها الرئيس وهو توحيد الله تعالى في ذاته وأسمائه وصفاته ، وجلى في أوضح صورة معنى الربوبية والإلوهية . وقرر حقائق التنزيه . وحطم عقائد الشرك والوثنية بكل مظاهرها ،وصورهاوآثارها.

كما تناول قضايا النبوة والرسالة والوحي والكتب المنزلة ، وفصل في الغيبيات كالمعاد والقيامة والجنة والنار ، وجلى مسائل القدر.

المصدر الثاني: السنة النبوية

أ- تعريف السنة في اللغة والاصطلاح

- **تعريف السنة في اللغة :**

---

[٣] سنن الدارمي . تحقيق : عبد الله هاشم يماني . كتاب الطهارة . باب إتيان النساء في أدبارهن (1 / 205) .

[٤] مختصر الصواعق المرسلة (ص : 75) .

السنة في اللغة تطلق على السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة[1] .

وفي التنزيل قَالَ تَعَالَى:﴿ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ﴾ الكهف: ٥٥ ، وجاء في الحديث قوله ﷺ : (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء))[2]

- **تعريف السنة في الاصطلاح :**

عرفها المحدثون بأنها : ما أثر عن النبي ﷺ من قول ، أو عمل ، أو تقرير ، أوصفة خلْقية ، أوصفة خلُقية، أو سيرة، سواء أكان ذلك قبل البعثة أم بعدها[3] .

وتطلق السنة في مصطلح العقديين مقابل البدعة لتشمل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، اعتقاداً ، وقولاً وعملاً[4] ، " فيقال فلان على سنة ، إذا عمل على وفق ما عمل عليه السلام ، كان ذلك مما نص عليه الكتاب أو لا"[5] .

ب- مصدرية السنة في مسائل الاعتقاد

تعد مصدرية السنة النبوية الصحيحة ضرورة دينية ثابتة، بل إنها أصل ومصدر

---

[1] انظر : لسان العرب (13 / 225 – 226) مادة (سن)، وتهذيب اللغة. الأزهري (12 / 298 – 306) مادة (سنن)، والقاموس (4 / 336) مادة (سنَّ).

[2] رواه مسلم حديث رقم (1017) كتاب الزكاة . باب الحث على التصدق ولو بشق تمرة (صحيح مسلم بشرح النووي : 3 / 85) .

[3] انظر : توجيه النظر إلى أصول الأثر . طاهر الجزائري . (ص : 2 – 3) والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص : 47) ودراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه . محمد مصطفى الأعظمي (1 / 1) ، وتيسير مصطلح الحديث . محمود الطحان (ص : 15) .

[4] انظر : مجموع الفتاوى (19 / 603 – 308) .

[5] الموافقات للشاطبي (4 / 2) .

من مصادر العقيدة والشريعة المتفق عليها. ولا يخالف في ذلك إلا من لاحظ له في دين الإسلام .

فقد جعل الله عز وجل طاعة صاحب السنة ﷺ من لوازم الإيمان المصاحبة له ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥.. قال ابن كثير في تفسير الآية : " يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول ﷺ في جميع الأمور ، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً... "[1] .

ثم كان في مخالفته ﷺ النفاق والعصيان الموجب للخلود في النار . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ النساء: ١١٥

وتوافرت النصوص القرآنية في أمر المؤمنين بطاعة الرسول ﷺ، والاستجابة له ، ورد ما تنازعوا فيه إليه عند الاختلاف وأن ليس للمؤمنين الخيار إذا قضى الله ورسوله أمراً ، مما يقتضي وجوب الإيمان بالسنة واتباعها ، والاحتجاج والاستدلال بها .

قال الشافعي : (فكل من قبل عن الله فرائضه في كتابه : قبل عن رسول الله سنته ، بفرض الله طاعة رسوله على خلفه ، وأن ينتهوا إلى حكمه . ومن قبل عن رسول الله فعن الله قبل ، لما افترض الله من طاعته)[2] .

والسنة النبوية مصدر من مصادر العقيدة لأنها وحي من الله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ٣ – ٤

---

[1] تفسير القرآن العظيم . ابن كثير (1 / 787) .

[2] الرسالة (ص : 33) .

وقال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو- عندما أنكرت عليه قريش كتابته لكل ما يسمعه عن رسول الله ﷺ وهو بشر يتكلم في الغضب والرضا - فأمسك عن الكتاب وذكر ذلك للرسول فأومأ بإصبعه إلى فيه فقال : " اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق "[1] .

ومما يؤكد مصدرية السنة وأنها وحي من الله قول النبي ﷺ : ((ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه))[2].

وعلى هذا فالسنة النبوية ملازمة للقرآن لا تنفصل عنه ، والآخذ بما فيها كالأخذ بما في القرآن .

ويبين ابن القيم حال السنة مع القران مؤكداً حجيتها فيقول : " والسنة مع القران على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون موافقة له من كل وجه .

الثاني : أن تكون بيانا لما أريد بالقران وتفسيرا له .

الثالث : أن تكون موجبة لحكم سكت القران عن إيجابه ، أو محرمة لما سكت عن تحريمه ، ولا تخرج عن هذه الأقسام ، فلا تعارض القران بوجه ما ، فما كان منها زائدا على القران فهو تشريع مبتدأ من النبي ﷺ تجب طاعته فيه ، ولا تحل

---

[1] رواه أبو داود . كتاب العلم . باب كتابة العلم . حديث رقم (3641) . (عون المعبود : 10 / 57) ، والدارمي في سننه . المقدمة . باب من رخص في كتابة العلم (125/1) ، والحاكم في المستدرك . كتاب العلم
(105/1-106)

[2] رواه أبو داود . كتاب السنة . باب في لزوم السنة . حديث رقم (4591) . (عون المعبود : 12 / 231) وأخرجة الإمام أحمد في مسنده بلفظ " أوتيت القرآن " برقم (17108) (291/13) وقال أحمد شاكر أسناده صحيح .

معصيته، وليس هذا تقديما لها على كتاب الله ، بل امتثال لما أمر الله به من طاعة رسوله ، ... " ثم استطرد ابن القيم في عرض أحاديث زائدة على كتاب الله ، وأخذ بها الناس كحديث منع الحائض من الصوم والصلاة ، ولا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم وغيرها ، إلى أن قال : " ولو تتبعنا هذا لطال جداً فسنن رسول الله ﷺ أجل في صدورنا وأعظم وأفرض علينا أن لا نقبلها إذا كانت زائدة على ما في القرآن، بل على الرأس والعينين .. "[1] .

ولمصدرية السنة ومكانتها اعتنى الصحابة والتابعون وسلف الأمة بسنة النبي ﷺ وحفظهم لها بشتى الوسائل ككتابتها ، وتبليغها ، والتحري في نقلها ، وتمييز صحيحها من سقيمها ، والرحلة لطلب الحديث إلى الأمصار قال أبو العالية : " كنا نسمع الرواية عن أصحاب رسول الله ﷺ ، ونحن بالبصرة فما نرضى حتى أتيناهم فنسمعها منهم "[2] .

كما سطر السلف الصالح - رضي الله عنهم - أروع الأمثلة وأصدق الصفات في الالتزام بأمر النبي ﷺ وتعظيمه ، والوقوف عند حدوده بدون زيادة أو نقصان ، وقد ظهرت دلائل ذلك في مواقف عديدة منها :

أن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه رأى رجلاً من أصحابه يخذف . فقال له : لا تخذف فإن رسول الله ﷺ كان يكره الخذف - أو قال - ينهى عن الخذف ، فإنه لا يصطاد به الصيد ولا ينكأ به العدو ، ولكنه يكسر السن ، ويفقأ العين . ثم رآه بعد ذلك يخذف ! فقال له : " أخبرك أن رسول الله ﷺ كان يكره أو ينهى عن

---

[1] انظر : أعلام الموقعين . ابن القيم . رتبه وضبطه : محمد عبد السلام إبراهيم . (2 / 220 – 221) .

[2] رواه الخطيب البغدادي في : الرحلة في طلب الحديث . برقم (21) . (ص : 93) .

الخذف، ثم أراك تخذف ! لا أكلمك كذا وكذا . . "[1] .

والسنة النبوية تناولت حقائق العقيدة الإسلامية بالتأكيد والتفصيل، فبينت أركان الإيمان ومكملاته ، وخوارمه ونواقضه.

المصدر الثالث : الإجماع

أ- تعريف الإجماع في اللغة والاصطلاح

- معنى الإجماع في اللغة[2] .

الإجماع من أجمع ، يجمع ، إجماعاً فهو مجمع ، ويطلق ويراد به أحد معنيين :

أ- العزم المؤكد

ب- الاتفاق

والمعنى الثاني يتناسب مع المعنى الاصطلاحي للإجماع، لأن العزم قد يتصور من الواحد ، بينما الاتفاق ليس كذلك[3] .

---

[1] أخرجه البخاري بلفظ مقارب – كتاب الذبائح والصيد . بابا الحذف والبندقة برقم (5479) (الفتح : 522/9) ، ورواه مسلم برقم (1954) . كتاب الصيد والذبائح . باب إباحة ما يستعان به على الاصطياد وكراهية الخذف (مسلم بشرح النووي 5 / 91) والخذف : هو رمي الإنسان بحصاة أو نواة يجعلها بين إصبعيه السبابتين ، أو الإبهام والسبابة (مسلم بشرح النووي) وانظر : للاستزادة في تعظيم السلف لكلام النبي ﷺ : منهج التلقي والاستدلال بين أهل السنة والمبتدعة . أحمد الصويان (ص : 33 – 35) .

[2] انظر : لسان العرب (8 / 57 – 58) مادة (جمع) ، والقاموس المحيط (3 / 22) مادة (جمع) .

[3] أنظر : كشف الأسرار (3 / 337) .

- **معنى الإجماع في الاصطلاح :**

اختلف الأصوليون في تعريف الإجماع وذلك تبعاً لاختلافهم في شروط تحققه[1] ، والتعريف الذي تقل عليه الاعتراضات هو :

اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ ، بعد وفاته ، في عصر من العصور ، على أمر من الأمور[2] .أو باختصار : اتفاق مجتهدي العصر من هذه الأمة على أمر ديني[3] .

ب - مصدرية الإجماع في مسائل الاعتقاد

يعد الإجماع مصدراً شرعياً عند جمهور العلماء[4]. واستدلوا على ذلك بقوله تعالى﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ النساء: ١١٥ .

ومن السنة فقد دل على مصدرية الإجماع كثير من الأحاديث الواردة في الأمر بلزوم الجماعة كحديث : ((.. ألا فمن سره بحبحة الجنة ، فليلزم الجماعة ، فإن

---

[1] مثل تخصيصه بالصحابة ، أو بأهل المدينة ، أو بأهل البيت ، أو عدالة المجتمعين ، أو تواتر نقلته ، أو انقراض عصر المجمعين أو غير ذلك . انظر : أصول السرخسي (1 / 313 - 317) والواضح في أصول الفقه لابن عقيل الحنبلي . تحقيق عبد الله التركي . (1 / 43) ، وحجية الإجماع وموقف العلماء منها . محمد فرغلي (ص : 269) وما بعدها .

[2] انظر في تعريف الإجماع : الواضح في أصول الفقه (1 / 42) وعلم أصول الفقه . عبد الوهاب خلاف (ص : 45) .

[3] شرح مختصر الروضة . الطوفي . تحقيق : عبد الله التركي (3 / 6) . وذكر الطوفي عدة تعريفات للإجماع وما يرد على كل منها (3 /6 – 8) .

[4] انظر: أصول السرخسي (1 / 295) ،والبرهان للجويني (1 / 675 ، 676) ، وعلم أصول الفقه (ص : 48 – 50)، و غيرها من كتب أصول الفقه .

الشيطان مع الفذ، وهو من الاثنين أبعد ...))[1] .

وهناك أيضاً أحاديث عن الرسول ﷺ تدل على عصمة الأمة في اجتماعها عن الخطأ، كحديث : ((إن الله لا يجمع أمتي – أو قال أمة محمد ﷺ – على ضلالة، ويد الله مع الجماعة ، ومن شذ شذ في النار))[2] .

والواقع أن للإجماع منزلته في الاستدلال على العقائد والأحكام عند أهل السنة، وهو يأتي في الدرجة والأهمية بعد الكتاب والسنة ، وهذا مقتضى أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه للقاضي شريح ، وهو قول لابن مسعود وابن عباس ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " كتب عمر إلى شريح اقض بما في كتاب الله ، فإن لم تجد فبما في سنة رسول الله، فإن لم تجد فبما به قضى الصالحون قبلك . وفي رواية فبما أجمع عليه الناس "[3] .

ومن أمثلة القضايا العقدية التي استدل أهل السنة على إثباتها بالإجماع القول بأن الإيمان قول وعمل[4] ، وأن الله فوق سماواته[5] ، واتصاف الباري بالمجيء والنزول

---

[1] رواه الشافعي في الرسالة (ص : 473 – 474) . ورواه الحاكم . كتاب العلم (1 / 113 – 115) وصححه ووافقه الذهبي . وأصل الحديث عند ابن ماجة في " السنن " . كتاب الأحكام . باب كراهية الشهادة لمن لم يستشهد برقم (2363) (3 / 118) والحديث صححه الألباني . انظر صحيح ابن ماجة . برقم (1913) (2 / 43) .

[2] رواه الحاكم . كتاب العلم (1 / 11 – 117) ، ورواه الترمذي . كتاب الفتن . باب في لزوم الجماعة برقم (2255) (تحفة الأحوذي : 6 / 322) ، ورواه ابن أبي عاصم في السنة برقم (85) (1 / 41) باب ما ذكر عن النبي ﷺ من أمره بلزوم الجماعة . وقال الألباني : إسناده جيد موقوف ، رجاله رجال الشيخين . انظر : السنة لابن أبي عاصم بتخريج الألباني المسمى : ظلال الجنة في تخريج السنة (1 / 42) .

[3] مجموع الفتاوى : (19 / 200 – 201) .

[4] انظر : الإيمان لابن تيمية . تحقيق : محمد خليل هراس (ص : 265) .

[5] انظر : مجموع الفتاوى (3 / 142) ، (5 / 265) ، ومختصر الصواعق (ص : 361) .

والإتيان [1] ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق، وغيرها من المسائل .

- **الأدلة الأخرى على مسائل العقيدة:**

استدل أهل السنة بالعقل الصحيح، والفطرة السليمة على مسائل العقيدة وذلك من باب الاعتضاد والإلزام وليسن من باب المصدرية والاستنباط، لأن العقول البشرية، والفطر الإنسانية قد تحيد وتضطرب وتنحرف، أو تقصر عن الإدراك، فهي ليست معصومة من الخطأ أو الضلالة.

وبما أن المسلمون آمنوا بما جاءت به العقيدة الإسلامية على الغيب فإنهم يستقون هذه العقيدة من المصادر الثلاثة المعصومة التي سبق دراستها، ويجعلونها الحكم عليها، وأما العقل الصحيح، والفطرة السليمة فدورهما التأكيد والتأييد، كما إن من وظيفة العقل معرفة محاسن العقيدة التي جاء بها الإسلام، وهو أيضاً أداة في فهم النصوص الشرعية، واستخلاص المعاني المرادة منها.

لذا سوف أعرض بإيجاز لدليلي العقل الصحيح والفطرة السليمة مبيناً دلالتهما على بعض مسائل العقيدة التي نسبت إليهما.

1- العقل الصحيح

أ- تعريف العقل في اللغة والاصطلاح

- **تعريف العقل في اللغة :**

العقل في اللغة مصدر عقل يعقل عقلاً ، وأصل معنى مادته الحبس والمنع ،

---

[1] مجموع الفتاوى (5 / 265) .

وسمي عقل الإنسان عقلاً ، لأنه يعقله ، أي : يمنعه من التورط في الهلكة[١] .

وورد العقل بمعنى الملجأ ، وأنه اشتق من المعقل[٢] .

كما أطلق العقل على معانٍ أخرى كثيرة كالدية [٣] ، وقوة الحجة[٤] والعقيلة من النساء : أي المرأة المخدرة ، المحبوسة في بيتها[٥].

وبناءً على ما تقدم يمكن القول أن العقل يطلق على معانٍ تفيد في مجملها : الربط والاستمساك والمنع والفهم ، وهذه المعان من صفات العقل الذي خصَّ الله به الإنسان ، وميَّزه به عن سائر الحيوان ، فهو الذي يمنع صاحبه عن التورط في المهالك ، ويرد النفوس عن هواها ، وهو الذي يميز به الإنسان بين الخير والشر ، وبين النافع والضار[٦].

- **تعريف العقل في الاصطلاح :**

تعددت مسميات العقل بحسب استعمال هذا اللفظ ، إلا أنه يقع في الاستعمال على عدة معان[٧] .

---

[١] انظر : تهذيب اللغة للأزهري (1 / 238 - 240) مادة (عقل) ولسان العرب . (11 / 458). مادة (عقل) ، ومقاييس اللغة . لابن فارس . (4 / 69) مادة (عقل) . والقاموس المحيط (4 / 27) مادة (عقل) .

[٢] انظر : الصحاح للجوهري (5 / 1769) والقاموس المحيط (4 / 27)

[٣] انظر : لسان العرب (11 / 460) . والقاموس المحيط (4 / 27) .

[٤] انظر : الصحاح (5 / 1771) .

[٥] انظر : كتاب العين للفراهيدي (ص : 181 – 182) .

[٦] الدلالة العقلية في القرآن ومكانتها في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية . عبد الكريم عبيدات (ص : 24) .

[٧] انظر:إحياء علوم الدين . الغزالي (1 / 84)،والمسودة في أصول الفقه لآل تيمية (ص : 558 – 559)، ودرء تعارض العقل والنقل (1 / 89) ، وغيرها.

وأقربها : أن العقل هو القوة المدركة في الإنسان الذي يملك بها التمييز، ويفهم بها الأشياء.

دلالة العقل في مسائل الاعتقاد :

العقل يعد من الأدلة التي قد تدرك بعض أمور الدين ، ومسائله الكبار ، إذ أن العقل من وسائل المعرفة التي أشار إليها القرآن الكريم في أكثر من موضع . مادحاً المتعاطين لها ، والواقفين عند أحكامها ، وذاماً المعرضين عن ذلك ، مشبهاً لهم بالأنعام ، وهذه الوسائل هي السمع والبصر والفؤاد . قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٩

ودلالة العقل ثابتة بسلامة التلاقي بين العقل الصريح والنقل الصحيح ، فالدين بأصوله وفروعه لا يتعارض والمدركات العقلية ، بل بينهما تعاضد وتأييد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " وليس في الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة شيء يخالف العقل الصريح ، لأن ما خالف العقل الصريح باطل ، وليس في الكتاب والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعض الناس ، أو يفهمون منها معنى باطلاً ، فالآفة منهم لا من الكتاب والسنة "[1] .

وبهذا ثبت أن العقل دليل من أدلة المعرفة الدينية ، لكنه ليس مصدراً مستقلاً بل يحتاج إلى تنبيه الشرع ، وإرشاده إلى الأدلة[2] . لاسيما أن إدراك العقل للعلوم ينقسم

---

[1] مجموع الفتاوى : (11 / 490) .

[2] انظر : منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (1 / 180 – 181) .

إلى ثلاثة أقسام[1] :

الأول : العلوم الضرورية ، وهي التي لا يمكن التشكيك فيها ، إذ أنها تلزم جميع العقلاء ، ولا تنفك عنهم ، كعلم الإنسان بوجوده ، وأن الاثنين أكثر من الواحد واستحالة الجمع بين النقيضين أو رفعهما ، إلى غير ذلك مما يسمى بقوانين العقل الضرورية .

الثاني : العلوم النظرية ، وهي التي تكتسب بالنظر والاستدلال ، وهذا النظر لابد في تحصيله من علم ضروري يستند إليه ، حتى يعرف وجه الصواب فيه ، وهذا القسم تدخل فيه كثير من العلوم ، كالطبيعيات والرياضيات والطب والصناعات ، وهو نوعان : نوع يتمحض العمل فيه للعقل ، وهذا عادة يكون في العلوم المفضولة ، والآخر يكون بالنظر في أدلة الشرع ، وبذل الوسع لإقامة العبودية .

الثالث : وهذا القسم لا يعلم بواسطة العقل ، إلا أن يعلمه ، بأن يجعل له طريقاً للعلم به وذلك كالغيبيات ، سواء كانت من قبيل ما يعتاده علم العبد : كعلمه بما تحت رجليه، وعلمه بالبلد القاصي عنه، الذي لم يتقدم له به عهد ، فضلاً عن علمه بما في اليوم الآخر من بعث وحساب وجزاء ، وتفاصيل ذلك ، فهذا لا يعلم إلا عن طريق الخبر ، ويدخل في ذلك كثير من مسائل الاعتقاد ولاسيما التفصيلية منها .

والمسائل العقدية التي نسبت إلى دليل من العقل عند أهل السنة كثيرة، منها دلالة العقل على وجود الله تعالى ، وتوحيده ، وعلوه على خلقه، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن البعث حق.

---

[1] انظر : الاعتصام (ص : 562 – 563)، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (1 / 176 – 177) والأدلة العقلية النقلية (ص : 37 – 38)

2- الفطرة السليمة

أ- **تعريف الفطرة في اللغة والاصطلاح.**

- **تعريف الفطرة في اللغة[1] :**

الفطرة من فطر الشيء ، يفطره فطراً ، وفطره أي شقة فانفطر وتفطَّر .

وأصل الفطر : الشق، كما في قوله تعالى﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ ﴾ الانفطار: ١ أي : انشقت . وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها : ((أن النبي ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ...))[2] .

وفطر الله الخلق يفطرهم : خلقهم وبدأهم . والفطرة الابتداء والاختراع . قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾فاطر: ١ [3] .

- ***معنى الفطرة في الاصطلاح :***

اختلف العلماء في معنى الفطرة على أقوال ، أهمها وأشهرها أن الفطرة هي الإسلام ، . وأدلة ذلك كثيرة . استدل بها عامة السلف [4] ..

ب- دلالة الفطرة في مسائل الاعتقاد .

الفطرة من الأدلة الإسلامية التي دلت أيضاً على بعض المطالب الدينية ،

---

[1] انظر : لسان العرب (5 / 55 ، 56) مادة (فطر) ،والصحاح للجوهري (2 / 781) مادة (فطر)، والقاموس المحيط (2 / 157) مادة (فطر) .

[2] رواه البخاري . كتاب التفسير . باب : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) برقم (4837) (الفتح : 8 / 448) .

[3] لسان العرب (5 / 56) .

[4] انظر : تجريد التمهيد (ص : 297) ، ودرء التعارض (8 / 410) ، وشفاء العليل (ص : 383) .

والمعارف الضرورية التي تعلم بالفطر.

فقد روى الإمام مسلم أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يعتق أمة له، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ائتني بها، فلما جاءه بها، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : "أين الله ؟ " قالت: "في السماء." قال: "من أنا؟"قالت: "أنت رسول الله."قال: "أعتقها. فإنها مؤمنة[1]".

وهكذا فإن الجارية بادرت النبي - صلى الله عليه وسلم - بمحض الفطرة بأن الله في السماء - حين سألها أين الله؟

وقال القاسمي : " ... الشعور بوجود الله تعالى والإذعان بخالق قادر فوق الماء محيط من وراء الطبيعة أمر غرزي في الإنسان مفطور لا تغيره ريب المرتابين ، ولا تزلزله شكوك المشككين لأنه عقد في المرء طبع عليه جنانه ، وتأثره لسانه وبيانه، ومن أثره ما يرى من انطلاق الألسنة في الكوارث ، وما تندفع إليه في الحوادث من اللجأ إليه ، والتضرع في دفع ما يمسها عليه انطلاقاً وتضرعاً لا يرده راد ، ولا يصده صاد ، ولو قيد لسان المضطر أو إيف لنطق جنانه ، وأفصحت مشاعره وأركانه ، ووجد حرارة تدفعه إلى بارئه ، وتضطره إلى الاستكانة لمنشئه حالة لا تزعزع رواسيها عواصف الشبهات ، ولا تميل رواسخها رياح التمويهات لا جرم أن هذا الشعور لا صنع فيه للبشر ولا كسب فيه بتقليد ولا نظر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠[1].

---

[1] رواه مسلم في صحيحه . كتاب الصلاة . باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحتها . حديث رقم (537).

(٢) كتاب دلائل التوحيد . محمد جمال الدين القاسمي (ص:١٤).

وفي الفطرة الإقرار لله بالكمال المطلق في أسمائه وصفاته ، لا نقص فيه ولا عيب من وجه من الوجوه ، فالذي يعلم ويبصر ويسمع ويتكلم ويقدر أكمل من العادم لذلك كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ النحل: ١٧ فالتسوية منكرة في الفطر ، وينكر ذلك على من سوى بينهما . كما قال تعالى عن إبراهيم الخليل ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ ﴾ مريم: ٤٢ وقال تعالى عن عجل بني إسرائيل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾ الأعراف: ١٤٨. فكل هذا الإنكار في الخطاب ليبين أن صفات الكمال مستقرة في الفطرة ، وأن النافي لها قال قولاً منكراً في الفطر[1] .

ودلت الفطرة أيضاً – مما يؤكد دلالتها – على علو الله تعالى على مخلوقاته وبينونته عنهم ، بتوجههم بقلوبهم متضرعين إلى الله ، فتسموا قلوبهم إلى السماء ، وتشخص أبصارهم إليها . وهذا أمر متفق عليه بين الأمم التي لم تتغير فطرتها ، يوجد ذلك عند الأعراب ، والعجائز ، والصبيان من المسلمين ، واليهود ، والنصارى ، والمشركين ، ومن لم يقرأ كتاباً ، ولم يتلق عن معلم ولا رسول . وهكذا فالفطرة مكملة بالفطرة المنزلة ، فإن الفطرة تعلم الأمر مجمل، والشريعة تفصله وتبينه ، وتشهد بما لا تستقل الفطرة به[2] .

ودل على دلالة الفطرة أيضاً أن أصول العبودية معلومة في الفطر، فالشرائع، أمر لمعروف ونهي عن منكر ، وإباحة طيب ، وتحريم خبيث ، وأمر بعدل، ونهي عن ظلم ، وهذا كله مركوز في الفطر ، وكماله وتفصيله وتبيينه موقوف على الرسل .

---

[2] انظر : درء التعارض (10 / 153) ، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد (1 / 214 – 215) .

[٢] انظر : مجموع الفتاوى (4 / 45) ، ودرء التعارض (6 / 12) .

ولذا فإن الرسل بعثوا لتقرير الفطرة وتكميلها لا لتغير الفطرة وتحويلها[1] .

مما سبق يتبين لنا بعض المسائل العقدية التي نسبت إلى دليل الفطرة السليمة عند أهل السنة ، ومنها: إثبات وجود الله، و الإقرار لله بالكمال المطلق في أسمائه وصفاته، وعلو الله على خلقه، وغيرها من المسائل.

وأختم هنا بما ذكر ابن القيم في نونيته من مدى توافق الحجة العقلية مع النقل الصحيح ، والفطرة المستقيمة على الشهادة لله بالربوبية ، والألوهية، والأسماء والصفات ، وأن الفطرة السليمة من الأدلة التي يحتج بها ، وتدل مع دلالة العقل والنقل إلى الحق الذي دعا إليه الرسول ﷺ .

قال في ذلك :

وأتى فريق ثم قال ألا اسمعوا ... قد جئتكم من مطلع الإيمان
من أرض طيبة من مهاجر أحـ ... ـمد بالحق والبرهان والتبيان
سافرت في طلب الهدى فدلني الـ ... ـهادي عليه ومحكم القرآن
مع فطرة الرحمن جل جلاله ... متفرد بالملك والسلطان
وهو الإله الحق لا معبود إلا ... وجهه الأعلى العظيم الشان
بل كل معبود سواه فباطل ... من عرشه حتى الحضيض الداني[2]

---

[1] انظر : مجموع الفتاوى (10 / 134 – 135) ، وشفاء العليل (ص : 404) ، ودلائل التوحيد (ص : 14 – 16) .

[2] انظر : نونية ابن القيم مع شرح الهراس (1 / 98) .

رابعاً: خصائص العقيدة الإسلامية

يقصد بخصائص العقيدة صفاتها البارزة المميزة لها عما سواها من العقائد والمذاهب الأخرى.

وهنا سوف ندرس بمشيئة الله كل خاصية من خصائص العقيدة الإسلامية من حيث المعنى، والأثر، والدليل عليها ،وهذه الخصائص كثيرة، من أهمها:

1- أنها ربانية المصدر:

إن العقيدة الإسلامية مصدرها وحي إلهي رباني، وذلك باعتمادها على الكتاب والسنة وإجماع السلف ، ولهذا يجب أن يوقف بها عند الحدود التي بينها الوحي، فلا مجال فيه لزيادة أو نقصان، أو تعديل أو تبديل، إذ أن هذا الوحي تلقاه الرسول صلى الله عليه وسلم ليهتدي به، ويدل عليه.

وهذه الخاصية لا توجد في مذاهب العقائد والطوائف الأخرى، الذين يعتمدون على العقل والنظر أو علم الكلام والفلسفة أو الإلهام والكشف، أو الرؤى والأحلام، أو عن طريق أشخاص يزعمون لهم العصمة (غير الأنبياء)،أو يزعمون إحاطتهم بعلم الغيب (من أئمة أو رؤساء أو أولياء أو نحوهم)، وغير ذلك من المصادر البشرية الناقصة التي يُحكمونها أو يعتمدونها في أمور الاعتقاد.

وتورث هذه الخاصية عصمة الأمة من الخطأ والزلل والانحراف،لأنها تستند على الوحي من الله.

ودليل هذه الخاصية قوله عز وجل : ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾المائدة: ٣.

2- الوضوح وموافقة العقل الصحيح والفطرة السليمة:

تمتاز العقيدة الإسلامية بالوضوح والبيان، وخلوها من التعارض والتناقض والغموض، والتعقيد في ألفاظها ومعانيها، لأنها مستمدة من كلام الله المبين.

وهي تتلخص في أن لهذه المخلوقات إلهاً واحداً مستحقا للعبادة هو الله تعالى الذي خلق الكون البديع المنسق وقدر كل شيء فيه تقديراً ، وأن هذا الإله ليس له شريك ولا شبيه ولا صاحبة ولا ولد ، فهذا الوضوح يناسب العقل السليم لأن العقل دائما يطلب الترابط والوحدة[1].

ولقد أفنى كثير من الفلاسفة وأهل الكلام من المسلمين أعمارهم في مناهجهم العقلية المجردة حتى وقعوا في الحيرة والشك والندم، ثم رجعوا إلى منهج الكتاب والسنة[2].

والذي يؤكد وضوح العقيدة الإسلامية أيضاً أنها ليست مناقضة للعقول الصحيحة، وليست غريبة عن الفطرة السليمة ، بل هي على وفاق تام وانسجام كامل معها.

وتورث هذه الخاصية السلامة من الاضطراب في الدين، ومن القلق والشك والشبهات، وتحفظ أوقات الأمة من إهدارها في أشياء غير نافعة توسد أصحابها أكف الحيرة.

ودليل هذه الخاصية: قوله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ الملك: ١٤.

---

[1] انظر: مدخل لمعرفة الإسلام . يوسف القرضاوي (ص:38).

[2] انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (ص:177-179)

3- الثبات والدوام:

العقيدة الإسلامية ثابتة دائمة، بمعنى أنها متفقة ومستقرة ومحفوظة، في ألفاظها ومعانيها، تناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، لم يتطرق إليها التبديل ولا التحريف، ولا التلفيق ولا الالتباس، ولا الزيادة ولا النقص.[1]

وسبب هذا هو ثبوت مصادرها ودوامها لأن الله تعالى تكفل بحفظها فهي عقيدة ثابتة ومحدده لا تقبل الزيادة ولا النقصان، ولا التحريف ولا التبديل. فليس لحاكم أو مجمع من المجامع العلمية أو مؤتمر من المؤتمرات الدينية ليس لأولئك جميعا و لا لغيرهم أن يضيفوا إليها شيئا أو يحذفوا منها شيئا وكل إضافة أو تحوير مردود على صاحبه بقول النبي صلى الله عليه وسلم : "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" متفق عليه.

وتورث هذه الخاصية: ضمان توحيد كلمة الأمة على منهج واحد وتصور واحد، عندما تلتقي على الوحي الإلهي بما فيه من موازيين لا تضطرب ولا تتأثر بالأهواء [2].

ودليل هذه الخاصية: قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

4- الشمول والتكامل:

إن العقيدة الإسلامية عقيدة شاملة فيما تقوم عليه من أركان الإيمان وقواعده، وشاملة في نظرتها للوجود كله، تعرفنا على الله، والكون والحياة والإنسان معرفة صحيحة شاملة.

---

[1] انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة لناصر بن عبد الكريم العقل (ص: 29).

[2] انظر: خصائص التصور الإسلامي. سيد قطب (ص:52)، ومدخل لدراسة العقيدة الإسلامية . عثمان ضميرية (ص: 262-263).

ومن صور شمولها أنها لا تختص ببيئة أو عصر أو جنس، بل هي عقيدة عامة كتب الله لها البقاء إلى قيام الساعة.

وهي مع هذا الشمول مترابطة ارتباطاً وثيقاً، فأركان الإيمان مثلاً لو حصل الكفر بواحد منها أو إنكار له، حصل الكفر بهم جميعاً.

وهذه الخاصية تورث حفظ العبد المسلم من الاتجاه لغير الله في أي شأن من شؤونه، أو قبول أي سيطرة تستعلي عليه بغير سلطان الله[1].

ودليل هذه الخاصية: قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ الأنعام: ١٦٢

5- **أنها عقيدة مبرهنة:**

تتميز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة مبرهنة تقوم على الحجة والدليل ، ولا تكتفي في تقرير قضاياها بالخبر المؤكد والإلزام الصارم، بل تحترم العقول،فالقرآن الكريم حين يدعو الناس إلى الإيمان بمفردات العقيدة يقيم على ذلك الأدلة الواضحة من آيات الأنفس والآفاق ، فلا يدعوهم إلى التقليد الأعمى أو الإتباع على غير هدى، بل إنه يأمرهم أن يطلبوا البرهان والدليل، ويدعو إلى التبصر والتعقل إلى حد لا يصل إلى الغلو في العقل والتوغل فيه.

وتورث هذه الخاصية قوة اليقين في نفوس أصحابها بما معهم من الحق، فتقوى صلتهم بالله، ويكمل تحقيقهم العبودية له وحده.

---

[1] انظر: مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية . عثمان ضميرية (ص: 265).

ودليل هذه الخاصية: قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ يوسف: ١٠٨ ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ البقرة: ١١١

خامساً : منهج الاستدلال على مسائل العقيدة عند السلف

أولاً: من هم السلف؟

السلف الصالح: المراد بهم (كحقبة تاريخية) الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون وأتباعهم من أهل القرون الثلاثة المفضلة، ممن عظم شأنهم، وتلقى المسلمون كلامهم بالرضا والقبول.

ثم أصبح مذهب السلف علماً على ما كان عليه هؤلاء من التمسك بالكتاب والسنة، وتقديمهما على ما سواهما، والعمل بهما على مقتضى فهم الصحابة.[1]

ثانياً : منهج السلف في الاستدلال على العقيدة :

يقوم منهج السلف في الاستدلال على العقيدة على الأسس التالية :

1-الإيمان بالنصوص الشرعية وتعظيمها:

آمن المسلمون بأن الله تعالى ربهم، ومليكهم، أرسل الرسل لهدايتهم، وأنزل معهم الكتاب والميزان، فما أخبر به الرسول عن الله، فالله أخبر به، وما أمر به الرسول، فالله أمر به، وهو العليم الحكيم.

وذكر أهل العلم أن الإيمان بنصوص الكتاب والسنة على ضربين[2]:

أحدهما: إيمان مجمل، وهذا من فروض الأعيان، فيجب على كل مسلم الإيمان بنصوص الكتاب والسنة، وإن لم يفهم معناها كعوام المسلمين، ومن لا يفهم العربية.

---

[1] انظر: العقائد السلفية بأدلتها النقلية والعقلية . أحمد بن حجر آل بو طامي (11/1)، وقواعد المنهج السلفي في الفكر الإسلامي . مصطفى حلمي (ص:165).

[2] انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (41/3)، وشرح الطحاوية (ص:4).

الثاني: إيمان مفصل، وهذا من فروض الكفاية، وهو خاص بكل من قام عنده الدليل، وظهر له معناه.

ومقتضى الإيمان بالنصوص الشرعية الذي كان عليه السلف هو: الاستسلام والخضوع والانقياد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥.

وحقيقة هذا الاستسلام: تعظيم أمر الله سبحانه ونهيه والإذعان لهما، والوقوف عند حدود ما أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم[1]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ الحج : 32.

ولقد أكد السلف رحمهم الله على تعظيم النصوص، والوقوف عند حدودها ،وعدم معارضتها، وسطروا في ذلك أروع الأمثلة ، وأصدق الصفات، وأدق العبارات. قال سفيان الثوري :" إن استطعت ألا تحك رأسك إلا بأثر فافعل"[2].

وقال ابن تيمية : " فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان : أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن برأيه، ولا ذوقه، ولا معقوله، ولا قياسه، ولا وجده . فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم"[3].

---

[1] انظر: منهج التلقي والاستدلال . أحمد الصويان (ص:31).

[2] ذم الكلام وأهله . للهروي (181/1). وليلحظ أن الإمام سفيان الثوري يوصي بالأثر في الأمور الاعتيادية، فكيف يكون طلبه للدليل وتعظيمه له في الأمور العقدية.

[3] مجموع الفتاوى (28/13).

2- **حجية السُّنة (المتواترة والآحاد) في العقيدة :**

اهتم سلف هذه الأمة بالسنة النبوية اهتماماً بالغاً، وعدّوها حجة بنفسها في جميع مسائل الدين: العلمية والعملية، والأرجح من أقوال أهل العلم هو عدم التفريق بين السنة المتواترة والآحادية في الاستدلال على مسائل العقيدة والاحتجاج بها.

وهذا مبني عندهم على أسس، منها :

أ- أن اتباع السنة هو من أعظم ما يقتضيه الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ.

ب- أن الرسول ﷺ أعلم الخلق بالله، وهو المبلّغ عنه دينه الذي ارتضاه للناس، وهو مؤتمن على وحي الله، فالحجة قائمة فيما يبلغه كله.

ج- أن الرسول ﷺ بلّغ جميع الدين ولم يكتم منه شيئاً، وأنه بلّغه أتم بلاغ وأبينه، فالتفريق بين أنواع سنته ﷺ لا يصلح أن يؤثر في الاحتجاج بها، اللهم إلا في باب الترجيح في حالة التعارض الظاهري بين النصوص.

قال ابن عبد البر: (وأما أصول العلم: فالكتاب والسنة. وتنقسم السنة إلى قسمين :

أحدهما: إجماع تنقله الكافة عن الكافة . فهذا من الحجج القاطعة للأعذار : إذا لم يوجد هناك خلاف ومن رد إجماعهم : فقد رد نصاً من نصوص الله ، يجب استتابته عليه وإراقة دمه إن لم يتب، لخروجه عما أجمع عليه المسلمون وسلوكه غير سبيل جميعهم.

والضرب الثاني من السنة : خبر الآحاد الثقات الأثبات ، المتصل الإسناد ، فهذا يوجب العمل به عند جماعة علماء الأمة الذي هم الحجة والقدوة . ومنهم من يقول : إنه يوجب العلم والعمل جميعاً) [1] .

---

[1] جامع بيان العلم وفضله . ابن عبد البر (2 / 33 – 34) .

3- الالتزام بالكتاب والسنة لفظاً ومعنًى:

وذلك باستعمال الألفاظ الواضحة الواردة في النصوص، دون الألفاظ المجملة التي تحتمل الحق والباطل، كألفاظ الفلاسفة والمتكلمين المتأثرين بهم، فلم يؤثر عن السلف استعمال مثل تلك الألفاظ التي عدوها من الألفاظ المحدثة الغريبة عن ألفاظ الوحي.

4- ترك التأويل المذموم لنصوص الكتاب والسنة المتعلقة بالعقيدة :

وسبب ذلك هو عدم جواز صرف نصوص العقيدة عن ظاهرها بغير دليل شرعي ثابت عن المعصوم ﷺ، بل يجب اتباع المحكم وردّ المتشابه إليه.

5- عدم التفريق بين الكتاب والسنة في الاستدلال :

فالكتاب والسنة وحي من الله، والقبول لهما واجب على حدّ سواء، قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم: ٣ – ٤]، وقال ﷺ : " ألا إني أُوتيتُ القرآن ومثله معه ". [1]

وقال ﷺ " لا ألفين أحدكم متكأ على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله ، اتبعناه "[2] .

([1]) أخرجه أحمد (4/130-131)، وأبو داود، رقم (4604)، وصححه ابن حبان، رقم (12).

[2] رواه الترمذي . كتاب العلم . باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ . برقم (2800) (تحفة الأحوذي : 7 / 354) ، ورواه ابن ماجه ، (المقدمة). باب تعظيم حديث النبي ﷺ والتغليظ على من عارضه برقم (13) (1 / 16 – 17) (المقدمة)، وصححه الألباني : صحيح ابن ماجه ، برقم (13) (1 / 7).

6-أن قطعيات العلم والعقل لا تعارض قطعيات الشرع:

فإذا وُجد تعارض : فإذا كان النص الشرعي قطعي الدلالة والثبوت كان ما يعارضه باطلاً لا محالة؛ لأن مما أثر عن أئمة السلف وعلمائهم : أن العقل الصريح لا يتعارض مع النقل الصحيح الثابت.

7-صحة فهم النصوص :

فصحة فهم النصوص ركيزة أساسية لصحة الاستدلال، ولا يستطيع المرء معرفة مراد الله تعالى، ومراد رسول ﷺ إلا حينما يستقيم فهمه لدلائل الكتاب والسنة، وخاصة في هذا العصر الذي كثر فيه المتحدثون في أمور الدين عبر وسائل الإعلام المختلفة؛ كالفضائيات والإنترنت، فالمعرفة بهذه القواعد الأساسية التي يرتكز عليها الفهم الصحيح تمكّن من تمييز المتحدثين يحق من المنحرفين عن الفهم الصحيح.

وركائز الفهم الصحيح للنصوص كثيرة، منها:

أ- الاعتماد على فهم الصحابة [1] لدلائل الكتاب والسنة لكون الرسول ﷺ بين أظهرهم، كما عايشوا نزول الوحي؛ فهم أعلم الناس بمراد الله ومراد رسوله ﷺ. وهذا الأمر يتأكد خاصة إذا كثرت البدع والأهواء، قال رسول الله ﷺ : " فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضّوا عليها بالنواجذ ". [2]

---

(1) ما أبلغ ما وصف ابن مسعود أصحاب رسول الله ﷺ حين قال : (إنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ). جامع بيان العلم (947/2).

(2) أخرجه أحمد (126/4-127)، وأبو داود، برقم (4607)، والترمذي، برقم (2676) وقال : حسن صحيح. وصححه ابن حبان والحاكم.

ب- معرفة اللغة العربية وأساليب العرب في كلامهم.

نزل الوحي بلسان العرب، ويكون فهم دلائله على الوجه الصحيح بمعرفة لغة العرب التي نزل بها، والتي خاطب بها الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه. ولهذا اعتنى سلف الأمة وعلماؤها بلغة القرآن حتى يوضع خطاب الشارع في موضعه اللائق به. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب إلى الآفاق: أن يتعلموا السنة والفرائض والنحو كما يتعلم القرآن(٣).

ج- جمع النصوص الواردة في المسألة الواحدة، النصوص الثابتة تأتلف ولا تختلف لأنها خرجت من مشكاة واحدة، فلا يجوز أن يؤخذ نص ويترك نص آخر في الباب نفسه، والصواب أن تجمع النصوص بأي من طرق الجمع المذكورة عند علماء الأصول، ثم يؤخذ بها جميعاً.

ومن طرق الجمع بين النصوص: حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيد، وردّ المجمل إلى المفصل، والمتشابه إلى المحكم.

---

(٣) انظر: جامع بيان العلم وفضله (1132/2).

سادساً: أركان الإيمان وأثرها في حياة الفرد والمجتمع

أ- تعريف الإيمان لغة وشرعاً:

- الإيمان في لغة العرب له استعمالان[1]:

١- فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه: الأمن والتأمين أي إعطاء الأمان. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ قريش: ٤

٢- وتارة يتعدى بالباء أو اللام فيكون معناه: التصديق. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا ﴾ يوسف: ١٧ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ ﴾ البقرة: ٧٥.

- والإيمان شرعاً، هو: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

وعلى هذا التعريف أجمع أئمة السلف وعلماؤهم، وقد نقل هذا الإجماع الإمام البغوي، والحافظ ابن عبد البر، والإمام اللالكائي، وغيرهم[2].

وأدلة هذا التعريف كثيرة منها:

اعتقاد بالقلب: استدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ الحجرات: ١٤ ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه"[3].

---

[1] انظر: الصحاح للجوهري (٢٠٧١/٥) مادة "أمن"، والنهاية في غريب الحديث . لابن الأثير (٦٩/١-٧١).

[2] انظر: شرح السنة . للبغوي (٣٨/١-٣٩)، والتمهيد . لابن عبد البر (٢٣٨/٩)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة . للالكائي (٨٨٦/٥).

[3] رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٠/٤-٤٢١)، والترمذي في كتاب البر والصلة . باب ما جاء تعظيم المؤمن . برقم (٢٠٣٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٨/٦).

قول باللسان: استدلوا بقوله تعالى : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ البقرة: ١٣٦ ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم:" أمرت أن أقاتل الناس، حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"[١].

عمل الجوارح: استدلوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ ﴾البقرة: ١٤٣ ، أجمع المفسرون على أن المراد من إيمانكم: صلاتكم إلى بيت المقدس، فثبت أن الصلاة _ وهي عمل_ إيمان[٢].

ودليل السنة قوله صلى الله عليه وسلم : "لا إيمان لمن لا أمانة له"[٣].

ب- أهم مسائل الإيمان:

يتعلق بتعريف الإيمان شرعاً ثلاث مسائل بها تميز أهل الحق، وأصحاب الاعتقاد السليم عن غيرهم من المذاهب الأخرى، وهذه المسائل هي: زيادة الإيمان ونقصانه، والاستثناء في الإيمان، وحكم مرتكب الكبيرة.

1- زيادة الإيمان ونقصانه:

ذهب جمهور السلف إلى أن الإيمان يزيد وينقص، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة، منها:

---

[١] رواه البخاري في كتاب الإيمان . باب "فإن تابوا وأقاموا الصلاة" برقم (٢٥)، ورواه مسلم . كتاب الإيمان . باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله . برقم (٢٢).

[٢] انظر: المنهاج في شعب الإيمان . للحليمي (٣٧/١).

[٣] رواه ابن أبي شيبة في الإيمان . برقم (٧)، وقال الألباني في الحاشية : حديث صحيح وإسناده حسن (ص:٥).

- قوله تعالى:﴿ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴾ الأحزاب: ٢٢ ، وقوله تعالى: ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا ﴾المدثر: ٣١.

- ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم : " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"[1] أي: لا يفعل هذه المعصية وهو كامل الإيمان، وحديث: "أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً"[2].

ويزيد الإيمان بالطاعة وينقص بالمعصية، والمقصود هنا طاعة القلب والجوارح واللسان، ومعصيتهم أيضاً.

فالإيمان يزداد بالحب في الله، والبغض في الله، وحب الصحابة، والخوف والرجاء والتوكل، ويزداد بذكر الله، وتلاوة القرآن، وطلب العلم، والدعوة إلى الله، والقيام بجميع شعائر الدين.

والإيمان ينقص بالابتداع في الدين، وبالحسد والكبر والعجب، والغفلة، وارتكاب الذنوب والكبائر.

2- الاستثناء في الإيمان:

ومعناه أن يقول العبد : أنا مؤمن إن شاء الله.

والسلف رحمهم الله يمنعون هذا الاستثناء إذا كان على سبيل الشك، لأن الشك في ذلك كفر[3].

---

[1] رواه البخاري . كتاب المظالم . باب النهب بغير إذن صاحبه . برقم (٢٤٧٥).

[2] أخرجه الإمام أحمد (٥٢٧/٢)، وغيره، وانظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٢٨٤/١).

[3] انظر: كتاب الشريعة . للآجري (٦٥٦/٢).

ويجوز الاستثناء في حال تجنب تزكية النفس بما يوهم استكمال الإيمان، لأن العبد المسلم الذي يعتقد أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل يزيد وينقص لا يجزم لنفسه بكمال الإيمان . قال ابن مسعود رضي الله عنه: " من شهد على نفسه أنه مؤمن، فليشهد أنه في الجنة"[1].

3- حكم مرتكب الكبيرة:

تعريف الكبيرة: اختلف العلماء في تعريفها، إلا أن من أشهر تلك التعريفات، وأقربها للصواب، ما نقل عن ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن البصري، وغيرهم : أن الكبائر كل ذنب ختمه الله تعالى بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب[2].

وأهل السنة أجمعوا على عدم كفر مرتكب الكبيرة، وهم لا يقطعون لمرتكب الكبيرة بالنار إذا مات قبل التوبة، وأنه إن دخلها أخرج منها، وختم له بالخلود في الجنة[3].

قال الإمام البغوي:" اتفق أهل السنة على أن المؤمن لا يخرج عن الإيمان بارتكاب شيء من الكبائر إذا لم يعتقد إباحتها، وإذا عمل شيئاً منها، فمات قبل التوبة، لا يخلد في النار، كما جاء به الحديث، بل هو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه بقدر ذنوبه، ثم أدخله الجنة برحمته"[4].

وأدلة هذا المذهب كثيرة، منها:

---

[1] شرح أصول اعتقاد أهل السنة . اللالكائي (١٠٤٨/٥).

[2] انظر: كتاب الكبائر . للذهبي (ص: ٣٦)، ومجموع الفتاوى (٦٥١/١١-٦٥٥).

[3] انظر: مسلم بشرح النووي (٩٧/٢).

[4] شرح السنة (١٠٣/١).

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ النساء: ٤٨ ، يعني: إذا مات غير تائب من الشرك.

وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٠ ﴾ الحجرات: ٩ - ١٠

ومعلوم أن القتل كبيرة من كبائر الذنوب ومع ذلك فإن الله تعالى لم يسلب عن هؤلاء المقاتلين اسم الإيمان، وسماهم المؤمنين، وإخوة في الدين[1].

ومن السنة حديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق"[2].

وهذا الحكم لا يقلل من خطر ارتكاب الكبائر، وأليم عواقبها في الدنيا والآخرة، كما يُخشى على مرتكبها أن تتراكم عليه الذنوب فتوصله إلى الكفر.

---

[1] انظر: شرح الطحاوية (ص: ٣٦١).

[2] رواه مسلم . كتاب الإيمان . باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . مسلم بشرح النووي (٢/٩٣-٩٤).

ج- أركان الإيمان:

يتلخص معتقد السلف الصالح - أهل السنة والجماعة – في أصول الإيمان؛ في الإيمان والتصديق بأركانه الستة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في حديث جبريل – عليه السلام – لما جاء يسأله عن الإيمان؛ فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

" أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"[1].

فالإيمان يقوم على هذه الأركان الستة؛ فإذا سقط منها ركن لم يكن الإنسان مؤمناً البتة؛ لأنه فقد ركناً من أركان الإيمان؛

وقد وردت الإشارة إلى هذه الأركان في بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى : ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ الآية ،[البقرة: ١٧٧]، وقوله : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ الآية، [البقرة: ٢٨٥]، وقوله : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر: ٤٩].

الركن الأول : الإيمان بالله

من الإيمان بالله تعالى؛ الإيمان بوحدانيته وتفرده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وذلك بإقرار أنواع التوحيد الثلاثة، واعتقادها، والعمل بها، وهي:

1- توحيد الربوبية.

---

(1) رواه البخاري ومسلم.

2 - توحيد الألوهية.

3- توحيد الأسماء والصفات.

أو هو : توحيد الله بالمعرفة والإثبات(وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات) ، وتوحيده بالإرادة والقصد (وهو توحيد الألوهية).

فيتضمن النوع الأول: توحيد الله بأفعاله، والنوع الثاني : توحيد الله بأفعال العباد (وهي العبادة). [1]

من كمال معرفة أنواع التوحيد هذه، الوقوف على العلاقة بينها جميعاً وهل يجب الإقرار بها جميعاً أم أن الإقرار بنوع واحد يغني عن الإقرار بالآخر ؟

فإن نظرة سريعة على دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، تبين أنها لم تفرق بين هذه الأنواع وتقبل من الناس الإقرار بنوع دون الآخر، أو التفريق بين الإقرار لله – مثلاً- بالخلق، وعبادة أنداد له معه أو من دونه.

فيمكن تلخيص هذه العلاقة الوطيدة بين أنواع التوحيد في ثلاثة أنواع من العلاقة :

1- علاقة **الترابط** : حيث إن توحيد الله لا يقوم إلا بالاعتراف له سبحانه بالوحدانية المطلقة في أفعاله وصفاته التي تستلزم أن يكون هو الإله المعبود بحق دون سواه.

فلا يجوز التفريق أو الاكتفاء بالإقرار لله بجملة من صفات الربوبية كالخلق والتدبير والملك والإحياء والإماتة... وإنكار أن يكون المعبود وحده.

([1]) هذه الأقسام الثلاثة للتوحيد قد أخذها أهل العلم بالاستقراء والتتبع لنصوص الكتاب والسنة، يظهر ذلك في أدلة كل قسم، وهي في غاية الوضوح والدلالة.

ويتضح هذا جلياً في دعوة نبينا محمد ﷺ قريشاً والعرب جميعاً، حيث لم يقبل منهم إقرارهم بتلك الصفات والخصائص ثم إشراكهم للأوثان معه تعالى في العبادة. فلم يقبل منهم تجزئة توحيده تعالى.

2- **اللزوم** : ومعناه استلزام الإقرار لله بالملك والسيادة والتدبير والخلق والرزق... يستلزم الإقرار له تعالى بالتفرد باستحقاق العبادة وحده دون شريك. وفي هذا السياق جاء الحديث في القرآن عن استحقاق الله تعالى لأن يفرد بالعبادة بسبب كونه المتفرد بالربوبية والملك، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [يونس: ٣].

3- **التضمن** : وهو أن توحيد الله بالعبادة يتضمن توحيده بالربوبية لا العكس، فمن عبد الله وحده يكون قد أقر له بالتفرد بالملك والخلق، أما من أقر بهذا الأخير ولم يفرد الله بالعبادة فلا يسمى موحدا لله تعالى كما كان حال المشركين في بعثة نبينا محمد ﷺ.

1- توحيد الربوبية :

أولاً : تعريفه :

الربوبية مصدر من الفعل " ربب"، ومنه : الربّ. فالربوبية صفة الله تعالى، وهي مأخوذة من اسمه الربّ.

والربُّ في كلام العرب يطلق على معان؛ منها: المالك، والسيد المطاع، والمصلح.

2- **ومعناه في الاصطلاح:** الاعتقاد الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومليكه، لا شريك له، وهو الخالق وحده وهو مدبر العالم والمتصرف فيه، وأنه خالق العباد ورازقهم ومحييهم ومميتهم، والإيمان بقضاء الله وقدره ، وخلاصته أنه: توحيد الله تعالى بأفعاله.

3- الأدلة عليه:

وقد قامت الأدلة الشرعية النقلية والعقلية وكذلك الفطرة على تفرد الله تعالى بالربوبيته:

فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤ ﴾ [الأعراف: ٥٤]. وقوله : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ۝٣٥ ﴾ [الطور: ٣٥].

ومن السنة قوله ﷺ: " السيد هو الله تبارك وتعالى" [1] .

أما العقل السليم فإنه يقر لله تعالى بالوحدانية وبأنه الخالق القادر؛ ولذلك دعا الله إلى إعمال العقل بالتفكر والتدبر في كثير من آيات القرآن، ومنها آية الطور المتقدمة، كما بيّن موقف أهل العقول والألباب إذا تأملوا خلق الله تعالى بقوله : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١ ﴾ [آل عمران: ١٩٠ – ١٩١].

أما الفطرة فهي من أعظم جبل الله عليه البشر، كما قال تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾ [الروم: ٣٠]، وقوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ۝١٧٢ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وهذه الفطرة هي التي تجعل الناس في حال الشدة والضيق يرجعون إلى الله ويستمدون منه العون والنجاة، كما حكى الله عن المشركين : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ

([1]) أخرجه الإمام أحمد (307/1).

إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [يونس: ٢٢]، وقوله : ﴿ فَإِذَا رَكِبُواْ فِي ٱلْفُلْكِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [العنكبوت:٦٥]...

4- حكم الإقرار بهذا التوحيد وحده :

الإقرار بهذا التوحيد وحده دون لازمه الإقرار باستحقاق الله للعبادة وحده له حكمان :

الأول : دنيوي، وهو أنه لا يُكسب صاحب صفة الإيمان، التي تعصم الدم والمال، حتى يلتزم بلازمه وهو توحيد الألوهية أي العبادة؛ ولذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك ولم يقبل منهم إقرارهم بربوبية الله مع الإشراك به وترك عبادته تعالى وحده، كما قال تعالى عنهم : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٦١].

الثاني : أخروي، وهو أن من مات غير ملتزم لله بعبادته وحده لن ينجو من عذاب الله وإن أقر له بالربوبية وبعض الصفات. قال ﷺ: " لا تدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ". [1]

5- مظاهر الانحراف في هذا التوحيد :

مع القول بأن هذا التوحيد قد أقرت به العقول والفطر، ومع ذلك نجد من طمست فطرهم و ضلت عقولهم فانحرفوا عن الحق حتى في هذا التوحيد الذي الإقرار به ضرورة يجدها كل البشر في نفوسهم وخاصة في حال الشدة والخطر، رغم هذا أن الناس انحرفوا في هذا التوحيد على ثلاثة مناحي تجلت في المظاهر الآتية :

---

(1) رواه البخاري.

المظهر الأول: جحد ربوبية الله أصلاً، ومنها: وجوده تعالى كما يدّعيه الملاحدة الذين يسندون الوجود كله إلى فعل الطبيعة، كحال من ذكرهم الله تعالى من " الدهريين" بقوله : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٤].

المظهر الثاني : جحد بعض خصائص الرب تعالى وإنكارها، كمن ينفي قدرة الله على بعث الناس، كما قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ ﴾ [يس: ٧٨].

المظهر الثالث : إعطاء شيء من خصائص الربّ لغيره من الخلق، كمن يعتقد وجود متصرف في الكون مع الله، أو نافع أو ضار معه تعالى، كمن يغلو في الأولياء أو الأئمة أو غيرهم من الأحياء أو الأموات.

2- توحيد الألوهية :

أولاً: معنى الألوهية: هي في اللغة مشتقة من " الإله" : أي المعبود.

ومعناه في الشرع : الاعتقاد الجازم بأن الله - سبحانه وتعالى - هو: الإله الحق لا إله غيره، وإفراده تعالى بالعبادة والخضوع والطاعة المطلقة، وأن لا يشرك به أحد كائناً من كان، ولا يصرف شيء من العبادة لغيره؛ كالصلاة، والصيام، والزكاة، والحج، والدعاء، والاستعانة، والنذر، والذبح، والتوكل، والخوف والرجاء، والحب، وغيرها من أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، وأن يعبد الله بالحب والخوف والرجاء جميعا، وعبادته ببعضها دون بعض ضلال.

قال الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة: ٥]. وقال : ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣].

وتوحيد الألوهية هو ما دعت إليه جميع الرسل، وإنكاره هو الذي أورد الأمم السابقة موارد الهلاك.

ثانياً: طرق القرآن في تقرير هذا التوحيد :

سلك القرآن عدة طرقا عدة في تقرير هذا التوحيد، منها :

1- **الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية**، من باب الإلزام به لأنه لما كان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت وحده لزم أن يُعبد وحده دون سواه، فيجعل الأول دليلاً على الثاني، إذ كان الكفار يسلّمون بالأول وينازعون في الثاني، فيبين الله لهم أنكم إذا كنتم تعلمون أنه لا خالق إلا الله، وأنه تعالى هو الذي يملك نفع الناس، ويدفع عنهم ما يضرهم، لا شريك له في ذلك، فلمَ تعبدون غيره وتجعلون معه آلهة أخرى؟

قال تعالى : ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [النمل: ٦٠]، وقال:﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل: ٦٢]. (١)

2- **شهادة الله تعالى على توحيد الألوهية :** وذلك في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨].

فقد تضمنت هذه الآية أجلّ شهادة وأعظمها وأعدلها وأصدقها، من أجلّ مشهود، بأجلّ مشهود به.

---

(١) انظر مجموع الآيات من 60 إلى 64 من سورة النمل.

والمغزى من هذه الشهادة هو : الإلزام بها؛ لأن من معاني الشهادة في عبارات السلف أن "شهد" من معانيها : الحكم والقضاء، والإعلام، والبيان، والإخبار.

(والحكم والقضاء بأنه تعالى لا إله إلا هو متضمن للإلزام، إذ لو كان المراد مجرد شهادة لم يتمكنوا من العلم بها، ولم ينتفعوا بها، ولم تقم عليهم بها الحجة. بل قد تضمنت البيان للعباد ودلالتهم وتعريفهم بما شهد به... وإذا كان لا يُنتفع بها إلا ببيانها، فهو سبحانه قد بيّنها غاية البيان بطرق ثلاثة: السمع، والبصر، والعقل). [1]

3- الاستدلال بأسماء الله وصفاته على توحيد الألوهية :

فقد يستدل تعالى بأسمائه وصفاته على وحدانيته وبطلان الشرك؛ كقوله في سورة الحشر : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الحشر: ٢٣]. فمن لا يماثل الله أو يشبهه في هذه الصفات العظيمة لا يكون شريكاً في الألوهية فيعبد مع الله أو من دونه.

3- توحيد الأسماء والصفات :

هذا التوحيد يقوم على قواعد يؤدي التزامها – بحول الله - إلى سلوك طريق الحق والسلامة فيما يجب لله تعالى من إثبات أو نفي للصفات.

وهذه القواعد هي :

1- إثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات؛ فهي من باب التوقيف ولا اجتهاد فيها. والله تعالى أعلم بنفسه، ورسوله ﷺ هو أعلم الخلق به.

2- أن الإثبات يكون بلا تكييف أو تمثيل.

([1]) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (1/

3- أن النفي يكون بلا تحريف أو تعطيل.

4- أن ما أثبته الله ورسوله من الصفات فهو أكمل الصفات وأعلاها.

5- أن ما نفاه الله ورسوله من الصفات إنما هو صفات النقص.

6- أن كل ما ثبت للمخلوق من كمال فالله أولى أن يتصف بأكمله كما يليق به تعالى.

7- أن كل ما نُزه عنه المخلوق من صفات النقص، فالخالق أولى أن ينزّه عنه.

8- أن القول في صفات الله كالقول في ذاته. كما أننا نثبت ذاتا ليس كذوات المخلوقين، فكذلك نثبت صفات ليس كصفات المخلوقين.

9- أن القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر إثباتاً ونفياً.

- **ثمرات الإيمان بالله تعالى:**

١- سعادة القلب وطيب الحياة، قال تعالى :﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ النحل: ٩٧.

٢- أداء العبادات بنفس راضية، وحب وتسليم، قال صلى الله عليه وسلم:"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له".

٣- النجاة في الحياة الآخرة والفوز بالجنان.

ما من صفة لله تعالى؛ إلا وللإيمان بها ثمرات عظيمة وآثار كبيرة مترتبة على ذلك الإيمان فالعبد إذا آمن بصفات (العلم، والإحاطة، والمعية)، أورثه ذلك الخوف من الله عز وجل المطلع عليه الرقيب الشهيد، وإذا آمن بصفة(السمع)، علم أنَّ الله يسمعه، فلا يقول إلا خيراً،و إذا آمن بصفات(البصر، والرؤية، والنظر، والعين) علم أنَّ الله يراه فلا يفعل إلا خيراً؛ وإذا علم العبد وآمن أنَّ الله

(يحب، ويرضى) عمل ما يحبه معبوده ومحبوبه وما يرضيه، فإذا آمن أنَّ من صفاته (الغضب، والكره، والسخط، والمقت،) عِملَ بما لا يغضب مولاه ولا يكرهه حتى لا يسخط عليه ويمقته ثم يلعنه ويطرده من رحمته، وإذا علم العبد وآمن بصفات الله من (الرحمة، والرأفة، والتوب، واللطف، والعفو،والمغفرة، والستر، وإجابة الدعاء) فإنه كلما وقع في ذنب، دعا الله أنْ يرحمه ويغفر له، وهكذا.

الركن الثاني

الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة: هو الإيمان بوجودهم إيماناً جازماً لا يتطرق إليه شك.

ومن ينكر وجود الملائكة؛ فقد كفر، لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦ ﴾ [النساء: ١٣٦]، وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾ البقرة: ٩٨

- والإيمان بالملائكة هو الإيمان بهم إجمالاً، وأما تفصيلاً فما صحّ به الدليل، ومن سماه الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهم كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت الموكل بقبض الأرواح، ومالك خازن النار ، وملكي السؤال في القبر: (منكر ونكير).
- كما أنه يعني الإيمان بوجودهم، وأنهم عباد مخلوقون خلقهم الله من نور، وهم ذوات محسوسة، وليسوا أموراً معنوية ولا قوى خفية، وأنهم خلق من خلق الله، ويسكنون السماء.
- والملائكة خلقتهم عظيمة، ولهم أجنحة؛ فمنهم من له جناحان ومنهم من له ثلاثة، أو أربعة أجنحة، ومنهم من له أكثر من ذلك. قال تعالى : ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ ﴾ [فاطر: ١].
- وهم جند من جنود الله، قادرون على التمثل بأمثال الأشياء، والتشكل بأشكال جسمانية كما حدث مع ضيف إبراهيم عليه السلام، ومع مريم، وجبريل مع النبي ﷺ عندما كان يأتيه في صورة دحية الكلبي الصحابي، وكما وقع في الحديث

المشهور بحديث جبريل.

- وهم مقربون من الله ومكرمون، لا يوصفون بالذكورة والأنوثة ولا يتناكحون ولا يتناسلون.

كما أنهم لا يأكلون ولا يشربون، قد جبلوا على الطاعة وعدم العصيان، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره، قال تعالى عنهم: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ٢٦ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ٢٧ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨ ﴾ الأنبياء: ٢٦ - ٢٨

وهم **أصناف كثيرة:**

منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم الموكلون بالوحي، ومنهم الموكل بالجبال، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار.

ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ومنهم الموكلون بقبض أرواح المؤمنين، ومنهم الموكلون بقبض أرواح الكافرين، ومنهم الموكلون بسؤال العبد في القبر.

ومنهم من يستغفر للمؤمنين ويصلون عليهم ويحبونهم، ومنهم من يشهد مجالس العلم وحلقات الذكر؛ فيحفونهم بأجنحتهم، ومنهم من هو قرين للإنسان لا يفارقه، ومنهم من يدعو العباد إلى فعل الخير، ومنه من يشهد جنائز الصالحين، ويقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في جهادهم مع أعداء الله.

ومنهم الموكلون بحماية الصالحين وتبشيرهم، ومنهم الموكلون بالعذاب.

- والملائكة كثيرون لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ ٣١ ﴾ [المدثر: ٣١].
- وقد حجبهم الله تعالى عنا؛ فلا نراهم في صورهم التي خلقوا عليها، ولكن كشفهم لبعض عباده، كما رأى النبي ﷺ جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ١٤ ﴾ [النجم:

١٣ – ١٤]، وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [التكوير: ٢٣].

- **ثمرات الإيمان بالملائكة:**

والإيمان بالملائكة، يثمر ثمراتٍ جليلةً منها:

١- العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق تدل على عظمة الخالق.

فقد روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أذن لي أن أحدث عن حملة العرش ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام"، وفي رواية قال :"تخفق الطير"[١].

٢- شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكَّل من هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم. ومؤدى ذلك الاستقامة على أمر الله لأن العبد يعلم أن كل شيء محسوب ومكتوب ومشهود عليه فيستحيي من الله وجنوده فلا يعصيه لا في العلانية ولا في السر، بل يلازم الطاعات رغبة في كتابتهم الخير والشهادة عليه.

٣- محبة الملائكة على ما خصوا به من خصال حسنة، كعبادة الله تعالى، وعدم قربهم ممن تلبس بمعصية، كما أن الملائكة لا تدخل الأماكن والبيوت التي يعصى فيها الله.

روى البزار بإسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا تقربهم الملائكة : السكران، والمتضمخ بالزعفران، والجنب"، وفي سنن أبي داود بإسناد حسن عن عمار بن ياسر عن الرسول صلى الله عليه وسلم : " ثلاثة لا تقربهم الملائكة: جيفة الكافر، والمتضمخ بالخلوق، والجنب إلا أن يتوضأ"[٢]. والخلوق: ضرب من الطيب.

---

[١] انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٢/١).

[٢] صحيح الجامع (٧٠/٣).

وقال صلى الله عليه وسلم :" لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة تماثيل"[1].

[1] رواه البخاري . كتاب بدء الخلق . باب إذا قال أحدكم آمين . برقم (٣٢٢٥)، ورواه مسلم في كتاب اللباس والزينة . باب تحريم تصوير صورة الحيوان . برقم (٢١٠٦)

الركن الثالث

الإيمان بالكتب

هو الاعتقاد الجازم بأن الله – عز وجل – أنزل على رسله كتباً فيها: أمره، ونهيه، ووعده ووعيده، وما أراده الله من خلقه، وفيها هدى ونور، وأن الله أنزل كتبه على رسله لهداية البشرية، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء: ١٣٦]. وقال: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٣٦].

وهذه الكتب هي: القرآن، والتوارة، والإنجيل، والزبور، وصحف إبراهيم وموسى، وأعظمها التوراة والإنجيل والقرآن، وأعظم الثلاثة وناسخها وأفضلها القرآن.

والقرآن الكريم: هو كلام رب العالمين، وكتابه المبين، وحبله المتين؛ أنزله الله على رسوله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليكون دستوراً للأمة، ومخرجاً للناس من الظلمات إلى النور، وهادياً لهم إلى الرشاد وإلى الصراط المستقيم.

وقد بين فيه أخبار الأولين والآخرين، وخلق السماوات والأرضين، وفصل فيه الحلال والحرام، وأصول الآداب والأخلاق وأحكام العبادات والمعاملات، وسيرة الأنبياء والصالحين، وجزاء المؤمنين والكافرين، ووصف الجنة دار المؤمنين، ووصف النار دار الكافرين، وجعله شفاء لما في الصدور، وتبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين، قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل: ٨٩].

وأهل السنة والجماعة:

يؤمنون بأن القرآن كلام الله – حروفه ومعانيه – منه بدأ وإليه يعود، منزل غير مخلوق، تكلم الله به حقاً، وأوحاه إلى جبريل؛ فنزل به جبريل – عليه السلام – على محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم

والقرآن الكريم: مكتوب في اللوح المحفوظ، وتحفظه الصدور، وتتلوه الألسن، ومكتوب في الصحف.

وهو المعجزة الكبرى الخالدة لنبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ، وهو آخر الكتب السماوية؛ لا ينسخ ولا يبدل، وقد تكفل الله بحفظه من أي تحريف، أو تبديل، أو زيادة، أو نقص إلى يوم يرفعه الله تعالى، وذلك قبل يوم القيامة. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر: ٩].

ثبوت تحريف أهل الكتاب (اليهود والنصارى) لكتبهم:

عندما أنزل الله الكتب – عدا القرآن – لم يتكفل بحفظها؛ بل استحفظ عليها الأحبار والربانيين، لكنهم لم يحافظوا عليها، وما رعوها حق رعايتها؛ فحصل فيها تغيير وتبديل.

قال تعالى : ﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [البقرة: ٧٥]، وقال : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ ﴾ [المائدة: ١٥]، وقال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ

ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ [البقرة: ٧٩].

من قواعد الإيمان بالقرآن :

1- اعتقاد عموم دعوة القرآن وشريعته لجميع الثقلين (الجن والإنس).

2- اعتقاد نسخه لجميع الكتب السابقة، فلا يجوز تعبد الله – عبادةً وحكماً- بغير هذا القرآن العظيم.

3- سماحة الشريعة التي جاء بها والتخفيف الذي اتسمت به تعاليه، بخلاف ما كان مفروضا على الناس قبل نزوله.

4- أنه مشتمل على أوجه كثيرة من الإعجاز.

5- أنه تضمن خلاصة تعاليم الكتب السابقة وأصول شرائف الرسل قبل نبينا محمد ﷺ.

6- أنه مشتمل على أخيار الرسل والأمم السابقة بتفصيل لم يسبق إليه كتاب قبله.

7- أنه آخر ما نزل من الكتب وخاتمها والشاهد عليها.

- **ثمرات الإيمان بالكتب:**

والإيمان بالكتب يثمر ثمراتٍ جليلةً منها:

١- العلم بعناية الله تعالى بعباده، حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به.

٢- العلم بحكمة الله تعالى في شرعه، حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم، كما قال الله تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾المائدة: ٤٨.

٣- عبادة الله على بصيرة.

الركن الرابع

الإيمان بالرسل

ومعناه الاعتقاد الجازم بأن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى دين الحق، لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

فكانت دعوتهم إنقاذاً للأمم من الشرك والوثنية، وتطهيراً للمجتمعات من التحلل والفساد، وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الأمة، وجاهدوا في الله حق جهاده،

وقد بين الله الحكمة من بعثة الرسل الكرام، فقال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء: ١٦٥].

وأرسل الله رسلاً وأنبياء كثيرين منهم من ذكره لنا في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ ومنهم من لم يخبرنا عنهم، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَۗ ﴾ [غافر: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [النحل: ٣٦].

والمذكور من أسمائهم في القرآن الكريم خمسة وعشرون رسولاً ونبياً، وهم: أبو البشر آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، ومحمد خاتم الأنبياء والرسل؛ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أولو العزم من الرسل :

أي : ذوو الحزم والصبر. قال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

والذي عليه أكثر أهل العلم أنهم خمسة، هم : نبينا محمد ﷺ، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وموسى، وعيسى، عليهم الصلاة والسلام.

الواجب نحو رسل الله وأنبيائه:

للأنبياء والرسل على الأمة حقوق عظيمة، منها:

1- تصديقهم جميعاً بما جاؤوا به.
2- موالاتهم جميعاً ومحبتهم، والحذر من عداوتهم أو بغضهم.
3- اعتقاد أنهم أفضل الخلق.
4- الصلاة والسلام عليهم أجمعين.

خصائص نبينا محمد ﷺ:

لقد خص الله تبارك وتعالى نبينا محمد ﷺ بكثير من الخصائص فضله بها على سائر الأنبياء، منها:

1- عموم رسالته ﷺ للثقلين. ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨ ﴾ [سبأ: ٢٨].
2- أنه خاتم الأنبياء والمرسلين. ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].
3- أن الله أيده بأعظم آية وهو : القرآن الكريم، كلام الله المحفوظ من التحريف والتبديل.

4- أن أمته خير الأمم وأكثر أهل الجنة.

5- أنه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة.

وغيرها كثير.

من حقوق النبي محمد ﷺ على أمته :

1- الإيمان المفصل برسالته ونبوته، واعتقاد نسخها لجميع الرسالات السابقة.

2- الإيمان بأنه بلّغ الرسالة وبيّنها أتم بيان، لم يكتم منها شيئاً.

3- محبته ﷺ وتقديم هذه المحبة على النفس وسائر الخلق.

4- تجنب الغلو فيه، والحذر من ذلك فإن في ذلك أعظم الأذية له ﷺ .

5- محبة أهل بيته وأزواجه وأصحابه، وموالاتهم جميعاً وعدم تنقّص أحد منهم أو سبه أو الطعن فيه.

6- الإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ.

- **ثمرات الإيمان بالرسل:**

١- العلم برحمه اللّه تعالى وعنايته بعباده حيث أرسل إليهم الرسل ليهدوهم إلى صراط اللّه تعالى ، ويبينوا لهم كيف يعبدون اللّه.

٢- اليقين بحسن عاقبة المتقين المطيعين للّه والصابرين، كما تبين ذلك من قصص الأنبياء مع أقوامهم وانتصارهم على أعدائهم .

٣- محبة الرسل عليهم الصلاة والسلام وتعظيمهم، واتخاذهم المثل الأعلى والقدوة الحسنة للمؤمن.

الركن الخامس

الإيمان باليوم الآخر

معناه الاعتقاد الجازم والتصديق الكامل؛ بيوم القيامة، والإيمان بكل ما أخبر به الله – عز وجل – في كتابه، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مما يكون بعد الموت، وحتى يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار.

والإيمان بكل ما يقع من أشراط الساعة الصغرى والكبرى التي هي أمارات على قيام الساعة لأنها تدخل في الإيمان باليوم الآخر.

علامات الساعة الصغرى:

وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة، وتكون من النوع المعتاد وقد يظهر بعضها مصاحباً للأشراط الكبرى، وعلامات أشراط الساعة الصغرى كثيرة جداً ونذكر الآن شيئاً مما صح منها:

فمن ذلك بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وختم النبوة والرسالة به، وموته صلى الله عليه وسلم ، وفتح بيت المقدس، وظهور الفتن، واتباع سنن الأمم الماضية من اليهود والنصارى، وخروج الدجالين، وأدعياء النبوة.

ووضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفض سنته، وكثرة الكذب، وعدم التثبت في نقل الأخبار، ورفع العلم والتماس العلم عند الأصاغر، وظهور الجهل والفساد، وذهاب الصالحين، ونقض عرى الإسلام عروة عروة، وتداعي الأمم على أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم غربة الإسلام وأهله.

وكثرة القتل، وتمني الموت من شدة البلاء، وغبطة أهل القبور وتمني الرجل أن يكون مكان الميت من شدة البلاء، وكثرة موت الفجأة والموت في الزلازل والأمراض، وقلة عدد الرجال، وكثرة النساء، وظهورهن كاسيات عاريات، وتفشي الزنا في الطرقات، وظهور أعوان الظلمة من الشرطة الذين يجلدون الناس.

وظهور المعازف، والخمر، والزنا، والربا، والحرير، واستحلالها، وظهور الخسف والمسخ والقذف.

وتضييع الأمانة، وإسناد الأمر إلى غير أهله، وزعامة الأراذل من الناس، وارتفاع أسافلهم على خيارهم، وولادة الأمة ربتها، والتطاول في البنيان، وتباهي الناس في زخرفة المساجد، وتغير الزمان؛ حتى تعبد الأوثان، ويظهر الشرك في الأمة.

والسلام على المعارف فقط، وكثرة التجارة، وتقارب الأسواق ووجود المال الكثير في أيدي الناس مع عدم الشكر، وكثرة الشح، وكثرة شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور الفحش، والتخاصم والتباغض والتشاحن، وقطيعة الرحم، وسوء الجوار.

وتقارب الزمان وقلة البركة في الأوقات، وحدوث الفتن كقطع الليل المظلم، ووقوع التناكر بين الناس، والتهاون بالسنن التي رغب فيها الإسلام، وتشبه الشيوخ بالشباب.

وكلام السباع والجمادات للإنس، وحسر ماء الفرات عن جبل من ذهب، وصدق رؤيا المؤمن.

وما يقع من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تنفي الخبث، فلا يبقى فيها إلا الأتقياء الصالحون، وعودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، وخروج رجل من قحطان يدين له الناس.

وكثرة الروم وقتالهم للمسلمين، وقتال المسلمين لليهود حتى يقول الحجر والشجر: "يا مسلم هذا يهودي؛ فتعال فاقتله"[1].

وفتح روما كما فتحت القسطنطينية .. إلى غير ذلك من علامة الساعة الصغرى الثابتة في الأحاديث الصحيحة.

علامات الساعة الكبرى:

وهذه هي التي تدل على قرب قيام الساعة؛ فإذا ظهرت كانت الساعة على إثرها، وأهل السنة يؤمنون بها كما جاءت عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومنها:

- ظهور المهدي: وهو محمد بن عبد الله من أهل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويخرج من قبل المشرق يملك سبع سنين، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، تنعم الأمة في عهده نعمة لم تنعمها قط، تخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء قطرها، ويعطي المال بغير عدد.
- وخروج المسيح الدجال[2] ونزول المسيح عيسى بن مريم – عليه السلام – عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام، وينزل حاكماً بشريعة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عاملاً بها، وأنه يقتل الدجال، ويحكم في الأرض بالإسلام، ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق، وتكون مجتمعة لقتال الدجال؛ فينزل وقت إقامة الصلاة يصلي خلف أمير تلك الطائفة.
- وخروج يأجوج ومأجوج، والخسوفات الثلاثة: خسف بالمشرق وخسف

([1]) رواه البخاري.

([2]) وفتنة ظهور المسيح الدجال من أعظم الفتن؛ لأن الدجال هو منبع الكفر والضلال والفتن، ومن أجل ذلك فقد حذر منه الأنبياء أقوامهم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من فتنة الدجال دبر كل صلاة، وحذر منه أمته .

بـالمغرب، وخسـف بجزيـرة العـرب، وخـروج الـدخان، وطلـوع الشـمس مـن مغربها، وخروج دابة الأرض وتكليمها للناس، والنار التي تحشر الناس.

الإيمان بسائر المغيبات التي بعد الموت إلى الجزاء:

ومن الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بكل ما يكون من أمور الغيب بعد الموت، مما أخبر به الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من:

ورد عن النبي ﷺ من :

- سكرات الموت، وحضور ملائكة الموت، وفرح المؤمن بلقاء ربه، وحضور الشيطان عند الموت، وعدم قبول إيمان الكافر عند الموت.
- وعالم البرزخ، ونعيم القبر وعذابه وفتنته، وسؤال الملكين.
- وأن الشـهداء أحيـاء عنـد ربهـم يرزقـون، وأن أرواح أهـل السـعادة منعمـة، وأرواح أهل الشقاوة معذبة.
- ويـوم القيامـة الكـبرى الـذي يحيـي الله فيـه المـوتى، ويبعـث العبـاد مـن قبورهم، ثم يحاسبهم.
- والنفخ في الصور، وهما ثلاث نفخات:

الأولى: نفخة الفزع.

الثانية: نفخة الصعق: التي يتغير بها العالم المشاهد ويختلف نظامه، وفيها الفناء والصعق، وفيها هلاك من قضى الله إهلاكه.

الثالثة: نفخة البعث والنشور والقيام لرب العالمين.

- ثم البعث والنشور، وأن الله يبعث من في القبور؛ فيقوم الناس لرب العالمين حفاة عراة غرلا، تدنو منهم الشمس، ومنهم من يلجمه العرق، وأول من يبعث وتنشق عنه الأرض هو نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
- والإيمان بالميزان الذي له كفتان توزن به أعمال العباد.

- وبنشر الدواوين، وهي صحائف الأعمال، فآخذٌ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره.
- والصراط منصوب على متن جهنم، يتجاوزه الأبرار، ويزل عنه الفجار[1].
- والجنة والنار مخلوقتان وموجودتان الآن لا تفنيان أبدا، والجنة دار المؤمنين الموحدين والمتقين، والنار دار الكافرين؛ من المشركين واليهود والنصارى والمنافقين والملحدين والوثنيين والمذنبيين.

والجنة والنار لا تفنيان أبدا، وقد خلقهما الله قبل الخلق.

- وأن أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم أولى الأمم محاسبة يوم القيامة، وأولى الأمم في دخول الجنة، وهم نصف أهل الجنة، ويدخل الجنة منهم سبعون ألفاً بغير حساب.
- وبعدم خلود الموحدين في النار، وهم الذين دخلوا النار بمعاص ارتكبوها غير الإشراك بالله تعالى؛ لأن المشركين خالدون في النار لا يخرجون منها أبدا، والعياذ بالله.
- وبأن حوض نبينا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في عرصات القيامة ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وريحه أطيب من المسك، وآنيته عدد نجوم السماء، وطوله شهر وعرضه شهر، من شرب منه لا يظمأ أبدا، ويحرم ذلك على من ابتدع في الدين، قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :"حوضي مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من شرب منه لا يظمأ أبدا" [2].

([1]) وهو الجسر الذي يمرون عليه إلى الجنة، ويمر الناس على الصراط بقدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالريح المرسلة ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدوا، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يزحف زحفا، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم؛ كل بحسب عمله، حتى يطهر من ذنوبه وآثامه ومن اجتاز الصراط تهيأ لدخول الجنة؛ فإذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار؛ فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة .

([2]) رواه البخاري .

- والشفاعة والمقام المحمود لنبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوم القيامة، وشفاعته لأهل الموقف لفصل القضاء بينهم هي القضاء المحمود، وشفاعته لأهل الجنة أن يدخلوا الجنة، ويكون الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم أول داخل فيها، وشفاعته لعمه أبي طالب أن يخفف عنه من العذاب.

وهذه الشفاعات الثلاث خاصة بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وليس لأحد غيره.

وشفاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم لرفع درجات بعض أمته ممن يدخلون الجنة إلى درجات عليا، وشفاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم لطائفة من أمته يدخلون الجنة بغير حساب.

وشفاعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم في أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة، وفي أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

والشفاعة في إخراج عصاة الموحدين من النار، فيشفع لهم فيدخلون الجنة.

وهذه الشفاعة تشاركه فيها الملائكة، والنبيون، والشهداء، والصديقون، والصالحون، والمؤمنون، ثم يخرج الله - تبارك وتعالى - من النار أقواماً بغير شفاعة؛ بل بفضله ورحمته[1].

فأما الكفار فلا شفاعة لهم، لقوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ المدثر: ٤٨

([1]) ويشترط لهذه الشفاعة شرطان: الأول: إذن الله تعالى في الشفاعة، لقوله: { مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ } سورة البقرة: الآية، 255.

الثاني: رضا الله تعالى عن الشافع والمشفوع له، لقوله: { وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى } سورة الأنبياء : الآية، 28.

وعمل المؤمن يوم القيامة يشفع له أيضا، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة" [1].

- والموت يؤتى به يوم القيامة؛ فيذبح كما أخبر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : "إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار؛ ثم يذبح، ثم ينادي مناد : يا أهل الجنة! لا موت. ويا أهل النار! لا موت؛ فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم" [2].

- **ثمرات الإيمان باليوم الآخر:**

١- صلاح العبد في نفسه، وذلك بالرغبة في فعل الطاعة والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم، والرهبة عند فعل المعصية خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

٢- تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

---

(١) انظر: ((صحيح الجامع الصغير)) للألباني، برقم: (3882) .

(٢) رواه مسلم .

الركن السادس

الإيمان بالقدر

ومعناه: الاعتقاد الجازم بأن الله قضى (أي حكم وفصل) وقدّر (أي أحاط بمقدار كل شيء مما هو كائن) في الأزل.

وملخصه: هو ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد، قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [القمر: ٤٩].

مراتب القدر :

للقدر أربع مراتب دلت عليها النصوص وقررها أهل العلم، وهي :

المرتبة الأولى: العلم:

الإيمان بأن الله تعالى عالم بكل ما كان، وما يكون، وما لم يكن، لو كان كيف يكون؛ جملة وتفصيلاً، وأنه علم ما الخلق عاملون قبل خلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم، وعلم منهم الشقي والسعيد، وذلك بعلمه القديم الذي هو موصوف به أزلاً، قال الله تعالى:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣١].

المرتبة الثانية: الكتابة:

وهي الإيمان بأن الله كتب ما سبق به علمه من مقادير المخلوقات في اللوح المحفوظ، وهو الكتاب الذي لم يفرط فيه من شيء؛ فكل ما جرى وما يجري وكل كائن إلى يوم القيامة؛ فهو مكتوب عند الله تعالى في أمّ الكتاب، ويسمى: الذكر، والإمام، والكتاب المبين، قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمْ

وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ [يس: ١٢]. وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : "إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب ، قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب القدر؛ ما كان، وما هو كائن إلى الأبد" [١].

وفي صحيح مسلم- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة".[٢]

المرتبة الثالثة: الإرادة والمشيئة:

أي: أن كل ما يجري في هذا الكون فهو بإرادة الله ومشيئته الدائرة بين الرحمة والحكمة، يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته وسلطانه، وهم يسألون، وما وقع من ذلك؛ فإنه مطابق لعلمه السابق المكتوب في اللوح المحفوظ، فمشيئة الله نافذة، وقدرته شاملة، ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن؛ فلا يخرج عن إرادته شيء. قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التكوير: ٢٩. وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم :" إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن، كقلب واحد؛ يصرفه حيث يشاء" [٣].

([١]) صحيح سنن الترمذي: للألباني .

[٢] رواه مسلم ، كتاب القدر ، باب: ذكر حجاج آدم وموسى عليهما السلام برقم (٦٦٩٠).

([٣]) رواه مسلم .

المرتبة الرابعة: الخلق:

وهي الإيمان بأن الله خالق كل شيء، لا خالق غيره ولا رب سواه، وأن كل ما سواه مخلوق؛ فهو خالق كل عامل وعمله، وكل متحرك وحركته، قال الله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [الأنعام: ١٠١].

مما يجب معرفته كذلك في هذا الباب العظيم :

- أن كل ما يجري من خير وشر، وكفر وإيمان، وطاعة ومعصية شاءه الله، وقدره، وخلقه.
- أن الله يحب الطاعة ويكره المعصية، ويهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله.
- أن لا حجة لمن أضله ولا عذر له؛ لأن الله قد أرسل الرسل لقطع الحجة، وأضاف عمل العبد إليه وجعله كسبا له، ولم يكلفه إلا بما يستطيع.
- و لا ينسب الشر إلى الله لكمال رحمته؛ لأنه أمر بالخير ونهى عن الشر، وإنما يكون الشر في مقتضياته وبحكمته.
- والله تعالى منزه عن الظلم، ومتصف بالعدل، فلا يظلم أحداً مثقال ذرة، وكل أفعاله عدل ورحمة.

فالله تعالى خلق الإنسان وأفعاله، وجعل له إرادة، وقدرة، واختياراً، ومشيئة وهبها الله له لتكون أفعاله منه حقيقة لا مجازا، ثم جعل له عقلاً يميز به بين الخير والشر، ولم يحاسبه إلا على أعماله التي هي بإرادته واختياره؛ فالإنسان غير مجبر بل له مشيئة واختيار فهو يختار أفعاله وعقائده؛ إلا أنه تابع في مشيئته لمشيئة الله، وكل ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فالله تعالى هو الخالق لأفعال العباد، وهم الفاعلون لها؛ فهي من الله خلقاً وإيجاداً وتقديراً، ومن العبد فعلاً وكسبا.

- **ثمرات الإيمان بالقدر:**

١- الاعتماد على الله تعالى، عند فعل الأسباب بحيث لا يعتمد على السبب نفسه لأن كل شيء بقدر الله تعالى.

٢- أن لا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده، لأن حصوله نعمة من الله تعالى ، بما قدره من أسباب الخير، والنجاح ، وإعجابه بنفسه ينسيه شكر هذه النعمة.

٣- الإيمان بالقدر يغرس القناعة في نفس المؤمن.

٤- الطمأنينة ، والرضى بما يجرى عليه من أقدار الله تعالى فلا يقلق بفوات محبوب، أو حصول مكروه، لأن ذلك بقدر الله الذي له ملك السماوات والأرض، قال ابن عطاء : "الرضى سكون القلب إلى قديم اختيار الله للعبد أنه اختار له الأفضل"[1].

---

[1] مدارج السالكين . لابن قيم الجوزية (١٧٥/٢).

سابعاً: نواقض الإيمان

معنى النواقض

في اللغة : النقضُ في البناء والحبل والعهد ، وغيره ضد الإبرام ، أي هو : الحلُّ، والإزالة والإبطال [1] . ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ الآية [النحل 91]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الرعد : 20] ، وقول النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها : "لولا أن قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة... " رواه البخاري (ح 126)، ومسلم (ح402) .

وفي الاصطلاح : عُرّفت بأنها : " مبطلات الإسلام ؛ وسُميت نواقض لأن الإنسان إذا فعل واحداً منها انتقض إسلامه ودينه ، وانتقل من كونه مسلماً إلى كونه كافراً " [2].

وعُرّفت - أيضا - بأنها " اعتقادات ، أو أقوال ، أو أفعال تزيل الإيمان وتقطعه" [3].

---

(١) انظر : القاموس المحيط مادة (نقض) ، والمفردات للراغب (ص821).

(2) انظر : شرح نواقض الإسلام للسيخ عبدالعزيز الراجحي (سلسلة ميراث الأنبياء، شريط رقم 9)، وشرح نواقض الإسلام لشيخ صالح الفوزان – ضمن سلسلة شرح الرسائل – (ص209).

(3) نواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبدالعزيز العبد اللطيف (ص49).

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : (فنواقض الإسلام ، وهي الموجبة للردة ، تسمى نواقض ؛ والناقض يكون قولاً ، ويكون عملاً ، ويكون اعتقاداً ، ويكون شكًا .

فقد يرتدّ الإنسان بقول يقوله ، أو بعملٍ يعمله ، أو باعتقاد يعتقده ، أو بشك يطرأ عليه، وهذه الأمور الأربعة كلها يأتي منها الناقض الذي يقدح في العقيدة ويبطلها) [1] .

وتسمى هذه النواقض كذلك : أسباب الردّة ، أو أنواع الردة . ومعرفتها مهمة جداً للمسلم من أجل أن يتجنبها ويحذر منها[2] .

فهذه النواقض المقصود بها ما يخرج من الملة وينقل عن الإسلام ، فيدخل فيها:

1- **الشرك الأكبر** : وهو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله ، كدعاء غير الله، والتقرب بالذبائح والنذور لغير الله من القبور والشياطين والجن ، وكرجاء غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله من قضاء الحاجات وتفريج الكربات .

وهذا الشرك مخرج من الملة ، وصاحبه مخلّد في النار إذا مات ولم يتب منه ، وهذا النوع من الشرك محبط لجميع الأعمال[3] .قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١١٦ ﴾ [النساء:116].وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾ [المائدة :72].

---

(1) القوادح في العقيدة للشيخ عبد العزيز بن باز (ص27).

(٢) انظر : شرح نواقض الإسلام للشيخ صالح الفوزان (ص209).

(٣) عقيدة التوحيد للشيخ صالح الفوزان (ص95، 99).

2- **الكفر الأكبر** : وهو مخرج من الملة ، وصاحبه مخلّد في النار إذا مات عليه. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴾ [البقرة:39].

وهو خمسة أنواع : كفر التكذيب ، وكفر الإباء والاستكبار ، وكفر الشك، وكفر الإعراض ، وكفر النفاق [1].

3- **النفاق الأكبر** : وهو النفاق الاعتقادي بأن يظهر صاحبه الإسلام ، ويبطن الكفر وهو مخرج من الملة ، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار ؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء:145].

وهذا النفاق ستة أنواع :

1. تكذيب الرسول ﷺ .
2. تكذيب بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
3. بغض الرسول ﷺ .
4. بغض بعض ما جاء به الرسول ﷺ.
5. المسرّة بانخفاض دين الرسول ﷺ.
6. الكراهية لانتصار دين الرسول ﷺ [2] .

فليس المقصود بالنواقض ما يدخل في الشرك الأصغر كيسير الرياء، أو الكفر الأصغر كالحلف بغير الله، أو النفاق الأصغر كمن عادته الكذب في

---

(١) انظر : مدارج السالكين (1/337-338).

(٢) مجموعة التوحيد (ص7).

الحديث أو خيانة الأمانة، أو الغدر، التي لا تُخرج من الملة ولا تنقل عن الإسلام ، بل تُنقص الإيمان وتوجب العقوبة إلا أن يتوب صاحبها غير أنّه لا يخلّد في النار ، كما تُحبط العمل الذي تقترن به ولا تحبط جميع الأعمال[١] .

ونواقض الإيمان تنقسم إلى[٢]:

أوّلاً- نواقض اعتقادية

ثانياً- نواقض قولية وعملية

أولاً : نواقض الإيمان الاعتقادية :

1- الشرك بالله تعالى (من الناحية العقدية) أي : الشرك الاعتقادي:

باعتقاد أن ما سوى الله يستحق أن يُدعى أو يذبح له .

باعتقاد أن ما سوى الله له تصرف معيّن في الكون .

باعتقاد أن أحداً سوى الله له اطلاع على الغيب، كالكهنة وغيرهم .

قال تعالى : (وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ) [الأنعام :88]. وقال تعالى: (وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ) [الزمر :65] .

---

(١) عقيدة التوحيد للشيخ الفوزان (ص 96-99، 101، 104، 108-110).

(٢) هذه النواقض تذكر في باب الردّة من كتب الفقه، وقد ركّزنا هنا على أهمها. وقد ذُكرت مستوفاة في كتابيْ : "نواقض الإيمان الاعتقادية" للدكتور محمد الوهيبي، و"نواقض الإيمان القولية والعملية" للدكتور عبدالعزيز العبداللطيف.

2- **الجحود والتكذيب بشيء من الفرائض والواجبات :**

قال الإمام ابن بطة : (كل من ترك شيئاً من الفرائض التي فرضها الله في كتابه أو أكدها رسول الله ز في سننه ، على سبيل الجحود والتكذيب بها ، فهو كافر بيّن الكفر) [1].

3- **استحلال أمر معلوم من الدين بالضرورة تحريمه :**

قال الإمام ابن قدامة : (من اعتقد حلَّ شيء أُجمع على تحريمه ، وظهر حكمه بين المسلمين، وزالت الشبهة فيه للنصوص الواردة فيه كلحم الخنزير ، والزنا ، وأشباه هذا مما لا خلاف فيه ، كفر) [2] .

4- **الشك في حكم من أحكام الله عز وجل كتكفير المشركين وإبطال مذهبهم، أو في خبر من أخباره :**

وكمن يشك في صدق النبي ز وفي بعض أخباره الثابتة عنه، أو في حكم شرعي ثابت: كالحكم ببطلان أديان الكفار قاطبة ، أهل الكتاب وغيرهم .

قال القاضي عياض : (من أضاف إلى نبينا الكذب فيما بلّغه وأخبر به ، أو شكّ في صدقه... فهو كافر بإجماع) إلى أن قال : (ونكفّر من دان بغير ملّة المسلمين من الملل ، أو وقف فيهم، أو شكّ ، أو صحّح مذهبهم ، وإن أظهر مع ذلك الإسلام

---

(١) الإبانة (764/2).

(٢) المغني (131/8).

واعتقده ، واعتقد إبطال كل مذهب سواه ، فهو كافر بإظهار ما أظهره من خلاف ذلك) [1] .

٥- اعتقاد أن بعض الناس لا يجب عليه اتباع النبي ﷺ ، وأنه يسعه الخروج عن شريعته :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (من فضل أحدًا من المشايخ على النبي ﷺ ، أو اعتقد أن أحداً يستغني عن طاعة رسول الله ﷺ ، استتيب ؛ فإن تاب وإلا ضُربت عنقُه) [2] .

٦- الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به :

فالإيمان لما كان خضوعاً واستجابةً وقبولاً لدين الله ، عُدّ الإعراض الكلي عن هذه الأمور ناقضاً للإيمان ومفسداً له . وهذا الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به هو تَوّلٍ عن طاعة الرسول ﷺ ، وامتناع عن اتباعه ، وصدودٌ عن قبول الشريعة بالكلية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (قد تبيّن أن الدين لابدّ فيه من قولٍ وعملٍ ، وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله بقلبه ، أو بقلبه ولسانه ، ولم يؤد واجباً ظاهراً ، ولا صلاة ، ولا زكاة ، ولا صياماً ، ولا غير ذلك من الواجبات) [3]. وقال ابن

---

(١) الشفا (1069/2-1071). وانظر : نواقض الإيمان الاعتقادية (69/2-73).

(٢) مجموعة الرسائل والمسائل (44/3-45).

(٣) مجموع الفتاوى (621/7).

القيم : (كفر الإعراض : أن يُعرض بسمعه وقلبه عن الرسول ز لا يصدّقه ولا يكذّبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به ألبتة). [1]

٧- **الإباء والاستكبار :**

وهو كفر (من عرف صدق الرسول ﷺ ، وأنه جاء بالحق من عند الله ، ولم ينقد له إباءً واستكباراً، وهو الغالب على كفر أعداء الرسول ﷺ) [2].

فهذا فيه مناقضة لعمل القلب المؤمن الذي هو الانقياد والاستسلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (كلام الله خبرٌ وأمرٌ ، فالخبر يستوجب تصديق المخبر ، والأمر يستوجب الانقياد له والاستسلام ، وهو عمل في القلب جماعه الخضوع والانقياد للأمر) [3] .

ثانياً : نواقض الإيمان القولية والعملية :

أ- نواقض الإيمان القولية :

1. القول بقدم العالم : ومعناه أن هذا الكون لم يزل موجوداً مع الله ، ولم يتأخر عنه ، وخلاصته أن الله تعالى ليس خالقاً لهذا العالم .

2.السبّ ، ومنه :

- سبّ الله تعالى.

---

(١) مدارج السالكين (338/1).

(٢) مدارج السالكين (422/3).

(٣) الصارم المسلول لابن تيمية (967/3).

- سب النبيّ ﷺ.

- سب أحد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (من اعتقد الوحدانية في الألوهية لله سبحانه وتعالى ، والرسالة لعبده ورسوله ، ثم لم يُتبع هذا الاعتقاد موجبه من الإجلال والإكرام ، الذي هو حال في القلب يظهر أثره على الجوارح ، بل قارنه الاستخفاف والتسفيه والازدراء بالقول ، أو بالفعل ، كان وجوده ذلك الاعتقاد كعدمه ، وكان ذلك موجباً لفساد ذلك الاعتقاد ومزيلاً لما فيه من المنفعة والصلاح) [1].

3. الاستهزاء ، ويندرج تحته:

- الاستهزاء بالله تعالى.

- الاستهزاء بالقرآن العظيم.

قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ۚ ﴾ [التوبة:65-66].

والاستهزاء على نوعيْن :

- الاستهزاء الصريح : ويكون بالألفاظ الصريحة كوصف الدين بالأخرق، وكتسمية أهل الدين بأهل الديك (بالكاف) ...

---

(١) الصارم المسلول (700/3).

- الاستهزاء غير الصريح : ويشمل غمز العين، وإخراج اللسان، ومدّ الشفة عند تلاوة القرآن أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. [1]

4. إنكار معلوم من الدين بالضرورة، مثل:

إنكار الكتب المنزلة على الأنبياء، وإنكار الملائكة، وإنكار الجّن، وإنكار البعث، وإنكار الوعد والوعيد.

5. ادّعاء النبوة.

6. ادعاء علم الغيب كالتنجيم والكهانة والعرافة.

كمن يجعل تعلم علم النجوم (سبباً يدّعي به علم الغيب، فيستدلّ بحركاتها وتنقلاتها وتغيراتها على أنه سيكون كذا وكذا؛ لأن النجم الفلاني صار كذا وكذا، مثل أن يقول : هذا الإنسان ستكون حياته شقاءً ؛ لأنه وُلد في النجم الفلاني، وهذا حياته ستكون سعيدة؛ لأنه وُلد في النجم الفلاني.

فهذا اتخذ تعلم النجوم وسيلة لادعاء علم الغيب، ودعوى علم الغيب كفر مخرج عن الملة ، قال تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل : 65]، وهذا من أقوى أنواع الحصر؛ لأنه بالنفي والإثبات، فإذا ادعى أحد علم الغيب فقد كذّب بالقرآن) [2] .

---

(١) انظر : مجموعة التوحيد (359/1).

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عثيمين (5/2).

فمن سأل المنجم أو الكاهن وصدّقه كفر بالله تعالى فقد قال رسول الله ﷺ : (من أتى عرّافاً أو كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد) [1]. وإن لم يصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً ، قال رسول الله ﷺ : (من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة) [2] .

ب- نواقض الإيمان العملية :

1. الشرك في عبادة الله عز وجل (أي الشرك بالعمل) :

بأن يتقدم لغير الله بأنواع العبادات التي هي حق الله وحده، كالركوع والسجود والنذر والذبح .

2. السحر: هو في اللغة ما خفي ولطُف سببه.

وفي الشرع هو قسمان:

القسم الأول : عُقد ورقى، أو قراءات وطلاسم يتوصل بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور.

القسم الثاني : أدوية وعقاقير تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، فتجده ينصرف ويميل عن أشياء وأشخاص إلى أشياء وأشخاص أخرى.

والأول شرك يكفر فاعله؛ لأن فيه استعانة بالشياطين بطاعتهم والتقرب إليهم بفعل الكفر، وذلك لتسليطهم على المسحور.

---

(١) رواه أحمد (429/2)، والحاكم (8/1) وصححه على شرط الشيخيْن، والبيهقي (135/8)، وصحّحه الألباني في صحيح الجامع (58/5).

(٢) رواه مسلم (1397/4).

والثاني عدوان وفسق لا يكفر فاعله ، لكنه عاص لله متعدٍّ لحدوده، معتدٍ على عباده. [1]

3. الاستهانة بالمصحف ، وتلويثه بالنجاسات أو دوسه بالأقدام .

(١) انظر : القول المفيد على كتاب التوحيد للشيخ ابن عثيمين (1/489-490).

ثامناً: ضوابط التكفير

إن من أوائل ما ابتليت به الأمة فتنة التكفير وبدعته ،وتكاد أن تكون البدعة الأولى في الأمة الإسلامية بعد موت نبيها صلوات الله وسلامه عليه .

وقد ذهب ضحيتها سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه حين قتله من رأى كفره، وسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما قتله عبد الرحمن بن ملجم ، وهو من الخوارج الذين خرجوا على الإمام، فكفروه واستحلوا دمه فقتلوه .

ومن أضل الفرق وأنكاها ، فرقة جعلت التكفير أساسها ومبدأها ومنتهاها ،فكفرت كل من عداها،حيث كفر معتنقوها الخلفاء الراشدين بعد رسول الله،وكفروا زوجات المصطفى أمهات المؤمنين،وكفروا أهل بيعة الرضوان تحت الشجرة،وكفروا البدريين الذين زكاهم الله ورسوله،وكفروا السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار،وكفروا كل من آمن برسول الله إلا نفرا بعدد أصابع اليد الواحدة،ثم كفروا التابعين وتابعيهم بإحسان،بل كفروا كل المسلمين من بعد رسول الله إلى يومنا هذا ،وإلى أن تقوم الساعة ما لم يعتقدوا بأمر وضعه معتنقو هذه الفرقة من عند أنفسهم،ليس لديهم عليه برهان من الله في قرآنه،ولا من محمد في صحيح سنته وبيانه،فهي **فرقة تكفيرية**،يدين أربابها بتكفير كل من لم يكن من أصحابها ومعتنقيها .

والتكفير وعدمه بابٌ عظمت فيه المحنة وكثرت فيه الفتنة، وهو بابٌ خطير، فمن كفر مسلماً دون حقٍ كفر، لقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه:(إذا أكفر الرجلُ أخاه فقد باء بها أحدهما)صحيح مسلم

لذا وجب علينا بيان ضوابط التكفير وموانعه كي لا يقع المسلمُ في الوعيد الشديد بإطلاق التكفير على من ليس بكافر بهذا الوصف الشنيع .

أولاً:الضوابط:جمع ضابط والضابط في اللغة :لزوم الشيء، وضبط الشيء حفظه . لسان العرب 340/7

والضابط عند العلماء:حكم كلي ينطبق على جزئياته والجمع:ضوابط. المعجم الوسيط 523/1

التكفير لغة:الستر والتغطية.

واصطلاحاً:الحكم على المسلم بالردة،إذِ الكفر نقيض الإيمان، ومنه قوله تعالى (وقالوا إنا بكل كافرون)أي جاحدون .سورة القصص48

ومنهجنا- أهل السنة و الجماعة- منهج الوسط في التكفير،فلسنا كالخوارج الذين يبالغون،فيكفرون مرتكب الكبيرة لتغليبهم نصوص الوعيد؟! وإقصائهم نصوص الوعد والرحمة، ولسنا كالمرجئة الذين يعتقدون بأن الإيمان مجرد المعرفة بالقلب،فمن عرف ربه بقلبه فهو مؤمن ولا يكفر إلا إذا جهل ربه بقلبه،فلزمهم أن إبليس مؤمن لأنه يعرف ربه (قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون)وكذلك فرعون وقومه مؤمنون،قال تعالى عنهم(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً)

بل منهجنا منهج الوسط،بلا إفراط ولا تفريط ،وهو منهج مدلل بالأدلة،مدعوم بالبراهين ،لأن عقيدتنا مستمدة من صريح الكتاب ، وصحيح السنة،وعقولنا ليست مشرعةً ولا حاكمةً على ما في قلوب العباد وأفعالهم، وإنما نحكم بما حكم الله تعالى وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثانياً: أهم ضوابط التكفير:

أ.العلم: فلا يمكن أن نحكم على من فعل أمراً كفرياً بأنه كافر،

ما لم يعلم أن هذا العمل كفرٌ،إذِ الجاهل معذورٌ فيما يمكن جهله ويغلب عدم معرفته مراعاة لحاله .

والدليل: قول الله تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله محتجاً بهذه الآية ما نصه : من الناس من يكون جاهلاً ببعض الأحكام جهلاً يعذر به ، فلا يحكم بكفر أحدٍ حتى تقوم عليه الحجة من جهة بلاغ الرسالة) هـ.مجموع الفتاوى11/406

وقال في موطن آخر: (ليس كل من تكلم بكلمة الكفر يكفر ،حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره ،فإذا قامت عليه الحجة كفر حينئذٍ).مجموع الفتاوى 306/5

وكذلك حديث الرجل الذي طلب من أبنائه أن يحرقوه إذا مات،فقد عذر لجهله(تتمة وتخريج يا أخي د.زياد)

ومن الواضح المعلوم..بأنه تختلف أحوال الناس في الجهل ،كحديث عهد بإسلام والبعيد عن بلاد العلم وأهله ،فلا يتساوى مع من وجد في بلاد علم وعلماء.

ب.العمد:حيث اتفق أهل السنة والجماعة على أن الخطأ من موانع التكفير والمحاسبة، يقول تعالى(وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به،ولكم ما تعمدت قلوبكم)سورة..آية....

وقوله (ربنا لا تؤا خذنا إن نسينا أو أخطأنا) فقال الله :قد فعلت

وقال رسولنا صلوات الله وسلامه عليه (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ و النسيان...)صحيح ابن حبان202/16

فلابد أن يكون بفعله أو قوله عالماً عامداً قاصداً ..وإلا فلا يحكم بكفره كمن قال كلمة كفرٍ مخطئاً غير قاصدٍ ولا متعمداً كالذي قال في الحديث: (اللهم أنت عبدي وأنا ربك!أخطأ من شدة الفرح)فتتمة الحديث بيان إعذاره لخطأه، وهذا بخلاف من تفوه بكلمة كفر ظاهر فهو كافر حتى وإن ادعى عدم القصد! كمن

سب الله،أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال:لا أريد الكفر ولا أعني التنقص فكلامه مردود غير مقبول.

ج.الاختيار ،دون الإكراه ،وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أن الإكراه على الكفر قولاً أو فعلاً بضوابطه الشرعية يعتبر من موانع التكفير،كمن هدده قادرٌ متمكنٌ بقتل أو قطع وشدة تعذيب،ولا حيلة له للدفع فيباح له إظهار ما يخالف الدين،ولا يأثم حتى لو نطق بالكفر أو فعله، يقول الله جل في علاه: (من كفر بالله من بعد إيمانه،إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان،ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) النحل106

ويقول صلوات الله وسلامه عليه : (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه).صحيح ابن حبان202/16

وقد بين العلماء أن من هدد بالقتل على الكفر ،فاختار الثبات وإن قتل فإنه أعظم أجراً عند الله ممن اختار الرخصة،لأن الصبر

والأخذ بالعزيمة له منزلة عالية عند الله ،لقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ،ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله).حديث صحيح انظر مجموعة الزوائد268/9

فلا ينبغي التوسع والتساهل في ترك الحق والصدع به لمن اعتقده بحجة الإكراه ،بل خير الجهاد أن تصدع بالحق المدعوم بقول الله

وقول رسوله صلى الله عليه وسلم .

د.عدم السهو و النسيان ،فلا يكون ناسياً ساهياً ،بل يكون ذاكراً حال فعله ، متذكراً حكم قوله، أما الناسي فمعذور لقول الله تعالى بعد دعاء المؤمنين(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)فقال الله: قد فعلت.الأربعون النووية34/1

ولحديث رسولنا صلوات الله وسلامه عليه (إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان...)صحيح ابن حبان16\202

وهذا القيد يدخل تحت الذي قبله من جهة ويتخلف عنه في بعض القيود .

هـ.التأويل :وهو اللبس وعدم وضوح الأمر ،كقصة حاطب وقد كفره عمر رضي الله عنهم واعتبره كافراً منافقاً .

قال ابن حزم في الفصل (3/143) :وقد قال عمر رضي الله عنه- بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم- عن حاطب:دعني أضرب عنق هذا المنافق ،فما كان عمر بتكفيره حاطبا كافراً ،بل كان مخطئاً متأولاُ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : إذا كان المسلم متأولاً في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك . ثم استشهد بتكفير عمر لحاطب رضي الله عنهما ينظر رفع الملام394/1

وليعلم بأنه ليس لكل أحد هذا التأول والتأويل كمن رد آيات من القرآن، أو كذّب أحاديث صحت عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأجل تأول في ذهنه ،أو غبش في فهمه وعينه ،ففهمه مردود ،واجتهاده غير مقبول ولا معدود ، حيث لا اجتهاد مع النص ،كالذي كذب الله في قرآنه متأولاُ ،أو اتهم رسول الله في صدقه وطعن في صحابته وعرضه ،فحكم الإسلام والمسلمين على هذا واضح لا نزاع فيه.

و_المقدرة (عدم العجز) :إذ الشريعة ميسرة ، شاملةٌ محكمة ، حسب طاقات العباد وقدراتهم ،فاتفق أهل السنة والجماعة على أن العجز عن أداء ما شرع الله يعتبر من موانع التكفير إذا اتقى الله ما استطاع وحرص فإنه معذور غير مؤاخذ، كمن بلغتهم دعوة الإسلام وهم في دار كفر ولم يتمكنوا من هجرة إلى دار الإسلام ،أو لم يستطيعوا الالتزام بجميع شرائعه لأنهم محاربون ممنوعون من إظهار شعائر دينهم ، أو ليس عندهم من يعلمهم جميع شرائع الدين، فهؤلاء معذورون ،وإن ماتوا على حالهم فهم من أهل الجنة إن شاء الله تعالى.

يقول ربنا سبحانه: { ***لَا يُكَلِّف اللَّه نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا*** } ويقول: ***(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)***

ويقول ***(رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ)***

ويقول رسولنا صلى الله عليه وسلم (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)فتح الباري30/2.

ففهم من عموم النصوص أن العاجز عن أمرٍ لا يحاسب عليه ' فيسقط التكليف حال العجز والتعذر ، وهذا من يسر الإسلام وسماحته فلك الحمد ربنا حتى ترضى.

ز_أن يكون الأمر الذي جاء به متفقاً عليه بأنه **مكفر** ومن فعله كان كافراً، أما المختلف فيه فله حكم آخر ، وليس كل اختلافٍ معتبر كما هو معلوم ، فما ثبت بالكتاب والسنة لا يرد باجتهاد علماء حيث لا اجتهاد مع النص ، ولا يعارض إجماع صحابة بمن سواهم، ولا يرد قول عالمٍ مستدلٍ بقول الله وقول رسوله بقول آخر حجتهُ استنباطٌ أو رواية تاريخية أو قصة يتداولها الناس ،

فالعلمُ معرفة الهدى بدليله .....ما ذاك والتقليد يستويان.

كمن أنكر شيئاً ثابتاً ثبوتاً قطعيا ، أو كذب قرآنا صريحا أو سنةً صحيحةً .

يقول الإمام الشوكاني :(قد تقرر في القواعد الإسلامية أن منكر القطعي وجاحدهُ والعامل على خلافه تمرداً، أو استحلالاً، أو استخفافاً كافرٌ بالله ،وبالشريعة المطهرة التي اختارها الله لعباده.اهـ

ويقول الشيخ السعدي :(ومن أنكر حكماً من أحكام الكتاب والسنة ظاهراً مجمعاً عليه إجماعاً قطعياً ....إلى أن قال :فهو كافر مكذب لكتاب الله وسنة نبيه متبع غير سبيل المؤمنين .اهـ نواقض الإيمان 226|1

ثالثاً :أمورٌ مكفرةٌ:

1_من سب الله تعالى،أو كذبه في قرآنه ،أو انتقصه في صفاته أو شك في قدرته،أو طعن في ألوهيته أو ربوبيته ،مفتريا على الله،وقد حذره بقوله(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه،أليس في جهنم مثوى للكافرين)العنكبوت68 .

2_من استهزأ بالقرآن ، أو احتقره وأهانه، كمن رماه في الأرض أو في القاذورات ،أو انتقصه أو شك في كماله ،أو اعتقد عدم حفظه من الله ،أو اعتقد أنه مغيرٌ أو محرفٌ أو مبدل أو أن هناك قرآناً غيره أصحُ منه مكذباً قول الله (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون)الحجر9 فهو كافرٌ كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام .

3_ من سب الدين الإسلامي ،أو احتقره أو انتقصه ، معتقداً عدم صلاحيته،مكذبا قول الله تعالى:(إن الدين عند الله الإسلام)آل عمران19 أو رادًا لقول الله تعالى : (ومن يبتغِ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه)آل عمران85أو انتقص شرائعه و أحكامه معتقداً نقصانه ،مكذباً لقول الله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)المائدة3

فهو كافر كفرا مخرجا عن ملة الإسلام .

4_من سب رسول الله محمداً صلى الله عليه وسلم أو انتقصه أو كذبه أو اعتقد بأنه لم يبلغ الرسالة أو طعن في عرضه فاتهمه بأنه تزوج كافرات ،أو رضي بأن يبقي في ذمته فاجرات ، أو أنه صاهر كفرةً فجرة ،أو أنه فشل في تربية أهل بيته الأطهار وصحابته الأخيار ،أو بأنه لم يؤد الأمانة على الوجه المطلوب وبأنه تسبب في ضياع الأمة من بعده ،فهو كافر كفراً مخرجاً عن ملة الإسلام.

5_ من سب صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه وعزروه ونصروه ،وسابقوا للإيمان به ،وقد ثبت فضلهم بكتاب الله وسنة رسوله كأبي بكر وعمر

وعثمان وعلي وابن عباس والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ،وسيد الشهداء حمزة ابن عبد المطلب ، وباقي العشرة المبشرين بالجنة ، وأهل بيعة الرضوان تحت الشجرة ،وكان سبه متوجهاً لدينهم ، متهماً إياهم بالكفر والردة والنفاق، مكذباً الله في قرآنه حيث قال:(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه ،وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) التوبة 100

وقول ربنا (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة

فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)الفتح18

ومكذباً لقول الله تعالى: (محمدٌ رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا ..) إلى قوله تعالى (ليغيظ بهم الكفار،وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً)الفتح 29

فهو كافر كفرا مخرجا عن ملة الإسلام.

6- من سب زوجات النبي أمهات المؤمنين عموما كخديجة وحفصة،أو الصديقة عائشة متهما إياها بالإفك الذي برأها الله منه،مكذبا الله في تبرئته لها في القرآن، أو سب إحدى بناته كفاطمة الزهراء سيدة نساء أهل الجنة،وكان سبه متوجها لدينهن،متهما إياهن بالكفر أو الردة أو النفاق،متهما رسول الله بالخبث حيث وصف زوجاته بالخبث وربنا يقول:(الخبيثات للخبيثين و الخبيثون للخبيثات)النور26 فهو كافر كفرا مخرجا عن ملة الإسلام.

7- من سجد لنبي أو ولي أو صنم،أو ذبح باسم غير الله،أو لغيره جل في علاه، عالما معتقدا قاصدا فهو كافر كفرا مخرجا عن ملة الإسلام.

8- من استحل محرما،ثبت تحريمه بصريح القرآن أو صحيح السنة كالزنا،أو الخمر أو الربا،عالما قاصدا فهو كافر كفرا مخرجا عن ملة الإسلام.

وغير ذلك من الأمور المكفرة كثيرٌ،وإنما أردت الذكر لا الحصر

محذرا نفسي ومن قرأها من الشرك الذي خاف منه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام،كما أخبر الله بقوله:(وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)ابراهيم35 فكيف بنا لا نخاف على أنفسنا من الوقوع فيه؟!

بل الواجب علينا أن نعرض معتقداتنا وجميع عباداتنا على قرآن الله،وسنة رسوله،فما وافقهما قبلناه،وتمسكنا به واعتقدناه،وما خالفهما رددناه،حتى لا نكون ممن عابهم القرآن وذمهم بقوله:(قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا 103 الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا104أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم،فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا)الكهف105

تاسعاً : دراسة لبعض المذاهب الفكرية المعاصرة

1- العلمانية

التعريف بالعلمانية :

العلمانية (بفتح العين وسكون اللام) اصطلاح يقصد به ما ليس بديني فـ" إن الترجمة الصحيحة لكلمة " علمانية " في الإنجليزية تعني (اللادينية) أو (الدنيوية) لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب ، بل بمعنى أخص : ما لا صلة له بالدين ، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد " [1] ، وتجدر الإشارة إلى خطأ فادح قد يوهم بأن العلمانية مصطلح مشتق من العلم ـ بكسر العين ـ وسكون اللام ، ويستغل العلمانيون ذلك في الخلط على المفاهيم والتلبيس عليها ، وصولا إلى طلبتهم ، ولكن الحقيقة أن النطق الصحيح لتلك اللفظة بفتح العين وسكون اللام ، وبذلك يختلف المعنى اختلافا كبيرا ، فهو يحيل إلى العالم أو العالمية ، أي الدنيوية ، ومن هنا يتضح الزيف الذي يضللون به عقول البسطاء [2] وهذا أول الوهن .

والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو " فصل الدين عن الدولة " ، وهو في الحقيقة لا يعطى المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة ، ولو قيل أنها " فصل الدين عن الحياة " لكان أصوب ، ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية " إقامة الحياة على غير الدين " سواء بالنسبة للأمة أو للفرد.

---

(١) الإسلام والعلمانية وجها لوجه ، يوسف القرضاوي ، (ط. مكتبة وهبة ، طبعة سابعة ، سنة 1417 هـ ، 1997 م) ، صـ 42 . وانظر العلمانية ..نشأتها وتطورها و آثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة ، سفر بن عبدالرحمن الحوالي ،(ط. مكتبة وهبة ، سنة 1417 هـ ، 1997 م) صـ 8 .

(٢) العلمانية والعولمة والأزهر ، كمال الدين المرسي ، (دار المعرفة ، طبعة أولى ، سنة 1418 هـ ، 1999 م) صـ 6 .

والعلمانية في حقيقتها تأخذ العقل المسلم للتحلل من تراثه ، وتناديه بالابتداع والتحرر المزيف فكريا وأخلاقيا ، وبالدنيوية والمادية علميا واقتصاديا ، وبالإباحية والطواف حول موائد الشهوات اجتماعيا ، وبالإفلاس في بناء الكيان وتطبيق الشريعة عمليا وواقعيا ، وسنوالي ذلك بالبيان فيما يلي .

ثانياً: بيئة وأسباب نشأة العلمانية:

نشأت العلمانية في بيئة أوربا ، وكان ظهورها في القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر وانتقلت بشكل أساسي إلى مصر وتركيا وإيران ولبنان وسوريا ثم تونس ولحقتها العراق في نهاية القرن التاسع عشر. أما بقية الدول العربية فقد انتقلت إليها في القرن العشرين، وقد اختيرت كلمة علمانية لأنها أقل إثارة من كلمة لا دينية [1].

وكانت نشأة العلمانية في بيئتها الأوربية طبيعية لها ظروفها ومعطياتها سواء كانت من الناحية - الدينية أو الاجتماعية أو السياسية أو العلمية أو الاقتصادية - ومن بين مجموع غفير من الأسباب والدواعي التي تمخض بها الغرب فأنتج علمانيته :

أولا : طبيعة دين الغرب النصراني ومبادئه التي تقوم على الفصل بين الدين والدنيا ، أو بين الكنيسة والدولة ونظم الحياة المختلفة :

فهو دين شعائري لا شأن لها بنظم الحياة وشؤون الحكم والمجتمع ، وقد سبب عزل الدين عن الحياة في أوربا ، أن أوربا لم تعرف دين الله الحقيق الذي نزل على عيسى عليه السلام ، إنما عرفت صورة محرفة منه ، هي التي أذاعها بولس في ربوع الأرض وخصوصا أوربا ، والراجح أن بولس وهو شاؤل الطرسوسي كان يهودي المولد ، ولا

---

(١) نفس المصدر ، صـ 6 .

مراء أن أساتذته يهود ، وكان بولس متأثرا بالمدارس الفلسفية الإغريقية [1] ولهذا فإن النصارى أمماً وشعوباً حين يندفعون للبحث عن تنظيم أمور حياتهم في العلمانية أو غيرها، لا يشعرون بأي حرج من ناحية دينهم ومعتقداتهم ، لأن طبيعة دينهم تدفعهم لهذا الأمر ، ولذلك فإن نشأة العلمانية وانتشارها وسيادتها في المجتمعات الغربية أمر طبيعي ، بل هي فكرة تتواءم مع روح عقيدتهم ، فقد ورد في إنجيل مرقس قول يسوع المسيح :

" أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلّهِ لِلّهِ "[2] وهو عين العلمنة بفصل الدين عن الدولة .

ثانيا : عداء الكنيسة للعلم والعلماء :

اشتعلت نيران الصراع بين الكنيسة والعلماء أرباب الكشوف والنظريات العلمية في جوانب الحياة المختلفة ، وسميت هذه الفترة بعصر التنوير أو بداية عصر النهضة الأوربية ، وقد ذاق علماء الغرب ألوانا من العذاب على أيدي رجال الكنيسة ، إثر هذه الاكتشافات العلمية [3] وذلك لتمرد هذا الكشف العلمي على تشخيص الكنيسة واجتهادها العشوائي ـ المقدس لديها ـ لبعض الحوادث الكونية ، فعلى الرغم من أن الديانة النصرانية ديانة روحية صرفة إلا أن المؤسسة الكنسية تبنت بعض النظريات العلمية القديمة في بعض العلوم ، ثم بمرور الزمن جعلت هذه النظريات جزءا من الدين يحكم على كل من يخالفها بالردة والمروق والهرطقة .

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، إشراف د/ مانع الجهني ، الطبعة الخامسة ، سنة 1424 هـ ، 2003 م ، جـ 2 ، صـ 679.

(٢) إنجيل مرقس 12 : 17.

(٣) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، غالب بن على عواجي ، ط. المكتبة العصرية بجدة ، طبعة أولى سنة 1427 هـ ، 2006 م ، جـ 1 ، صـ 686 .

وحين تطورت العلوم الطبيعية تبين أن الكثير من تلك النظريات كانت خاطئة وخلاف الصواب والحقيقة ، وانبرت الكنيسة تدافع عن تلك الأخطاء باعتبارها من الدين ، واشتعلت الحرب ، وسقط ضحايا التزمت الخرافي والتعصب الأعمى غير المبرر من علماء الطبيعة حتى أصبح مصيرهم ما بين مقتول ومحروق ومشنوق ، ومارست الكنيسة أقصى درجات القمع الفكري والبدني على معارضيها بزعمها ، وجنت الكنيسة على الدين حين صورته للناس دين الخرافة والدجل والكذب ، بسبب إصرارها على أن تنسب إليه ما هو منه براء ، وكان من بين الضحايا جملة من العلماء التجريبيين ، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

1 _ كوبرنيكوس صاحب كتاب حركات الأجرام السماوية الذي حرمت الكنيسة تداوله .

2 _ جاليليو جاليلي : الذي صنع التلسكوب فعذب عذابا شديدا وكان عمره سبعين سنة .

3 ـ سبيونوزا : صاحب كتاب النقد التاريخي ، وكان مصيره الموت مسلولا .

4 _ جون لوك الذي طالب بإخضاع الوحي للعقل عند التعارض ، ما أدى إلى ظهور مبدأ العقل والطبيعة ، فقد أخذ العلمانيون يدعون إلى تحرر العقل وإضفاء صفات الإله على الطبيعة [1]

وحين تكشفت للناس الحقائق وقامت البراهين القاطعة على صحة أقوال أهل العلم ، انحازوا للحقيقة ونبذوا الكنسية ودينها ، أو على الأصح ردوا الديانة النصرانية المحرفة إلى أصلها وطبيعتها وحقيقتها ، لا شأن لها بالعلم والحياة والنظم والكشوف

---

(١)الموسوعة الميسرة ، جـ 2 ، صـ 680.

، فكان ذلك دفعة جديدة لسادة العلمانية ، تدعمها الكشوف العلمية والعقول المفكرة ، وقد أدى انتصار العلم في النهاية إلى ثورة علمية وكشوف جغرافية.

ثالثا : الطغيان الديني : وقد تمثل في استغلال رجال الدين لمكانتهم في نهب وسلب أموال الناس، وتسخيرهم للخدمة في أرض الكنيسة، ، فقد تحول رجال الدين إلى طواغيت ومحترفين سياسيين ومستبدين تحت ستار الرهبانية ، وبيع صكوك الغفران [1] التي تمنح فقط لمن ترضى عنه الكنيسة في أدائه لخدمة الرب ، أو من باب المجاملة ، ما أوقد مجامر الغليل في قلوب الناس وأثار الغضب نحو الكنيسة .

رابعا : ممارسه رجال الدين لكل أشكال الفساد الخُلُقي وتحريمه على غيرهم ، كما يحلون الحرام ويحلون الحلال :

لم يتوان أساطين الكنيسة من البابوات والقديسين عن إرضاء أية شهوة أو اقتراف أي رزيلة ، فقد تلطخت سيرة رجال الكنيسة وأعضاء الأديرة برذائل وأرجاس يترفع عنا الإنسان العادي ، ويتستر عليها الفاجر البذئ ، وفي نفس الوقت نجد رجال الكنيسة يطالبون الناس بطقوس أخلاقية تعتريها المبالغة ، حتى حرمت ما أحل الله ، وأنكرت ما نلح عليه الفطرة وتدعو إليه الغاية من الوجود الإنساني ، وذلك بابتداعها الرهبانية وتنفيرها الشديد من المرأة لذاتها ، فتعاليمها تقول عن النظر المجرد " وإذا نظرت عينك إلى معصية فاقلعها ، فإنه خير لك أن تفقد عضوا من أعضائك من أن يلقى جسدك كله في النار "[2] [3] ما أثار المجتمع عليها حتى انقلب رأسا لعقب .

---

(١)نفس المصدر ، جـ 2 ، صـ 679.

(٢) إنجيل مرقس : 47 : 9.

(٣)العلمانية ، سفر الحوالي ، ط. دار الهجرة ، د.ت ، صـ 362 ، 363 بتصرف .

في الوقت ذاته كانت الأديرة مباءات لفجور الآباء ورجال الدين ، ومواخير للدعارة ، وكان للقساوسة ورجال الدين من العشيقات ما لم يكن لغيرهم من الدنيويين ، حتى تولى منصب البابوية عدد من الأبناء غير الشرعيين لبعض الآباء والكرادلة [1] .

كل تلك الأسباب وغيرها أدت إلى نبذ أوروبا للدين ، وإقبالها على العلمانية باعتبارها مخلصاً لها مما عانته من سطوة رجال الدين، وسبيلاً للانطلاق والتقدم الذي كان دين الكنيسة ـ بذلك التصور وتلك الممارسات ـ حجر عترةٍ أمامه .

ولكن البديل الذي اتخذته أوروبا بدلاً من الدين لم يكن أقل سواءً إن لم يكن أشد ؛ وإن كان قد أتاح لها كل العلم والتمكن المادي الذي يطمح إليه كل البشر على الأرض تحقيقاً لسُنَّةٍ من سُنن الله التي تجهلها أوروبا وتجهل حكمتها ، لأنها لا تؤمن بالله وما نزَّل من الوحي (فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ) [2]، وإذا كان الغالب على ردود الأفعال هو الاندفاع لا التعقّل ولا التبصّر ولا الرويّة ولا الاتزان ، فقد اندفعت أوروبا في نهضتها تنزع من طريقها كل معلم من المعالم الإلهية _سواءً كانت إلهيةً حقاً أو مدعاة من قبل الكنيسة_ وتصنع مكانها معالم بشرية من صنع الإنسان، كما تنزع من طريقها كل ما يتصل بالآخرة لتصنع بدلاً منه ما يتصل بالحياة الدنيا .

والحاصل أنهم وقعوا في أسوأ مما فروا منه حين نبذوا الدين كله ، ونقول إنّ ذلك ليس غريباً؛ فالعقائد الباطلة والتصورات المنحرفة، والممارسات الضالة لا تأتي بخير فالذي خَبُث لا يخرج إلا نكِداً.

---

(١) قصة الحضارة ،ول ديورانت ، تحقيق : محمد بدران ، ط . القاهرة سنة 1957 م ، جـ 14 ، صـ 376 وما بعدها باختصار

(٢) سورة الأنعام: آية 44 .

جذور العلمانية وتأصيلها فكريا :

تضرب العلمانية بجذورها في عمق اليهودية ، فهي نتاج يهودي تلمودي أصيل كان له أبعد الأثر في الفكر الغربي ، فقد سادته عوامل أربعة مهمة :

1 _ نظام الاقتصاد القائم على الربا .

2 ـ القانون الوضعي المنفصل عن شرائع الله .

3 _ التعليم اللاديني المتحرر من نفوذ الكنيسة .

4 _ الديمقراطية التي تحل الإيمان بالدولة محل الإيمان بالعقيدة ، والمراد منها احتواء العالم الإسلامي والعربي داخل المخططات التلمودية التي تستهدف إقامة الربا في العالم كله [1] .

التسويق لعلمانية الغرب الكنسي في الشرق المسلم :

انتشر مرض العلمانية في الغرب في ظل الظروف التي أشرنا إليها ، وقد صاحب انتشاره في الغرب عدوى الانحطاط والتخلف والهزائم في الشرق، وكان تسويق الغرب للعلمانية في الشرق الإسلامي من خلال طرائق متعددة ، منها :

1 _ الاحتلال العسكري للبلاد المسلمة :

فقد تتابعت الأمواج الفكرية المظلمة بوابل من الثقافات الخارجة ، وكانت العلمانية هي رأس أفعى هذه الثقافات الوافدة مع الاحتلال ، وهي مليئة بعدوى الإباحية والشهوات وإنكار التدين وإعلان الحرب على الإسلام المظلوم والذي تعاملوا معه بالفصل عن الحياة تماشيا مع صيغة التعامل مع دين الكنيسة الأوربية .

---

(١) سقوط العلمانية ، صـ 17 بتصرف .

2 _ تحميل البعثات العلمية التي ذهبت من الشرق إلى الغرب بركام العلمانية بدل العلم : فعاد الكثير منها بالعلمانية لا بالعلم ، فقد ذهبوا لدراسة الفيزياء والأحياء والكيمياء والجيولوجيا والفلك والرياضيات وعادوا بالأدب واللغات والاقتصاد والسياسة والعلوم الاجتماعية والنفسية ، بل وبدراسة الأديان وبالذات الدين الإسلامي في الجامعات الغربية ، وامتلأت آذانهم بالتحرر من القيم والأخلاق وانسلخت من الغيرة على المجتمع والوطن والعرض ، ولئن كان هذا التوصيف للبعثات الدراسية ليس عاماً ، فإنه الأغلب وبالذات في أوائل عصر البعثات .

ومن الواقعين في شراك العلمانية والتغريب " طه حسين " و" رفاعة الطهطاوي " و" زكي نجيب محمود" و" محمود أمين العالم " و"فؤاد زكريا" و "عبد الرحمن بدوي" وغيرهم الكثير .

3- تصدير العلمانية للشرق مع قوافل البعثات التنصيرية :

إن المنظمات التنصيرية التي جابت العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ، جعلت هدفها الأول زعزعة ثقة المسلمين في دينهم ، وإخراجهم منه ، وتشكيكهم فيه ، حتى وإن لم يعتنقوا النصرانية ،يقول المسيو "شاتيليه" : سوف يمضي وقت قصير حتى يكون الإسلام في حكم مدينة محاطة بالأسلاك الغربية ، ولا ينبغي أن نتوقع من جمهور العالم الإسلامي ، أن يتخذ له أوضاعاً وخصائص أخرى ؛ إذ هو تنازل عن أوضاعه وخصائصه الاجتماعية، لأن الضعف التدريجي في العقيدة الإسلامية وما يتبعه من الانتقاض والاضمحلال الملازم له ؛ سوف يقضي بعد انتشاره في كل الجهات إلى انحلال الروح الدينية من أساسها ([1]) ، ومن رؤوس هؤلاء المنصرين "زويمر" و "دنلوب"، ومن نصارى العرب "أديب إسحاق" و "شبلي شميل" و "سلامة موسى" و

([1])أحمد سمايلوفيتش ، فلسفة الإستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، (القاهرة : ط. دار الفكر العربي، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م)، صـ١٣٥.

"جورجي زيدان " وأضرابهم .. ومنهم من كان يعلن هويته التنصيرية ويمارس علمنة أبناء المسلمين "كزويمر"ومنهم من كان يعلن علمانيته فقط ، ويبذل جهده في ذلك "كسلامة موسى"و"شبلي شميل" .

4. عن طريق المدارس والجامعات الأجنبية التي تديرها المنظمات العلمانية :

حيث كان لاستعدادنا الذاتي وقابليتنا للذوبان وغزو العلمانية لعقولنا ، ذلك الغزو الذي استهدف مقومات وجودنا وأسس أصالتنا ، طريقا مهادا للقضاء على التعليم الإسلامي والأوقاف الإسلامية أدرك المستعمرون أنه أعظم وسيلة لإبعاد المسلمين عن دينهم ليكونوا جهلاء به ، واتعظوا بمصير (كليبر) ([1]) على يد طالب الأزهر سليمان الحلبى ذلك النموذج الحي لصناعة الشريعة والعلوم الإسلامية ، وما شاكله من مقاومة في الهند والمغرب التي تزعمها علماء الشريعة وطلابها . فوضعوا المخططات الماكرة لتقليص التعليم الدينى تدريجياً وإحلال التعليم اللادينى محله ، وأشهر هذه المخططات كرومر ودنلوب في مصر الذي انتهج سياسة بعيدة المدة دقيقة الخطى في القضاء على الأزهر ومعاهده وكتاتيب القرآن ، ووضع نموذجاً خبيثاً للدس على الإسلام وتشويه تاريخه خلال المنهج التعليمى ولا أدل على نجاح هذه الخطة من بقاء آثارها إلى اليوم في مصر والدول العربية عامة ([2]) .

وفي العراق وضع مستر (كوك) خطة مماثلة حولت العلماء إلى موظفين بمديرية الأوقاف ، وبحجة تنظيم الأوقاف إدارياً ومنهجياً قضى على التعليم الدينى الذي كان يعيش على أموال الأوقاف بل أقفلت الجوامع التي كان القرآن يحفظ فيها ([3]) .

([1])الحاكم العسكري الفرنسي لمصر أيام احتلال نابليون ، راجع تفاصيل الحادثة فى تاريخ الجبرتي .

([2])هل نحن مسلمون ، محمد قطب ، ط. الشروق ، طبعة ثانية ، د.ت ، صـ 136 وما بعدها بتصرف .

([3])المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام ، محمود محمد الصواف ، ط. الدار الثقافية ، سنة 1389 هـ ، صـ 148 .

وفي بلاد المغرب كان الفرنسيون يحولون الجوامع والزوايا إلى إسطبلات للخيول ومخازن للسلاح بعد طرد طلابها في الوقت الذي كان فيه التعليم اللادينى يدعم بكل وسيلة ([1]) .

وبلغ هذا العمل قمته بالجامعات والكليات التي بنيت في إسطنبول والقاهرة وبيروت ولاهور وغيرها – تلك التي كان ولا يزال منها – لا دينية صرفة .

5- من خلال الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية التى أصبح لها قاعدة في الشرق الإسلامي :

فقد انتشر في دول الشرق المسلم ، منظمات وجمعيات مابين يسارية وليبرالية وقومية وأممية وسياسية واجتماعية وثقافية وأدبية، وما شاكلها من شتى الألوان والأطياف وفي جميع البلدان الإسلامية ، ومن الأمور اللافتة للنظر أن أشهر الأحزاب العلمانية القومية العربية إنما أسسها نصارى بعضهم ليسوا من أصول عربية، أمثال "ميشيل عفلق" و"جورج حبش" ، والكثرة الساحقة من الأحزاب الشيوعية العلمانية إنما أسسها يهود مليونيرات أمثال "كوريل".

7- عن طريق البث الإعلامي بوسائله المختلفة المسموعة والمرئية والمقروءة .

8- من خلال الطباعة والتأليف والنشر باسم الفن والروايات وبالأخص في ميدان الفكر والأدب : فقد بذل الغرب في مقابل الروايات الأدبية التي تهدم القيم وتسقط تنزيه الذات الإلهية الكثير والكثير كجائزة نوبل للأدب وغيرها .

9- تنفيذ النظام الاقتصادي الغربي بأفكاره مع إنشاء الشركات الأجنبية في الشرق .

([1]) انظر الغزو الفكري ، جلال كشك ، ط. الكويت ، طبعة ثالثة ، د.ت ، صـ 48 .

أهم مبادئها وأفكارها :

تمثلت العلمانية في جملة من الأباطيل الغثة ، فما هي إلا حزمة تصورات واهية ، وكفر بائن ، ومن بين هذه المبادئ :

1 _ رفض الدين وتنحيته عن واقع الحياة أو فصل الدين عن الحياة ، وهذه القسمة أو المقابلة بين " الديني " و" الدنيوي " تعد فحوى العلمانية وخلاصتها ، فالعلماني هو ما يتعلق بالحياة الدنيا وليس له قداسة ، ويقابله الأمر الديني أو الشأن الكنسي [1] .

2 _ لا تؤمن إلا بالمحسوس ، وتدعو إلى نبذ ما لا تؤيده التجربة ، وأن تفسير الحياة والمجتمع يقوم على أساس النظرية المادية والمنهج التجريبي والعقل الخالص .

3 _ التحرر من العقائد الغيبية وإنكار الوحي .

4 – يعتقد بعض أساطين العلمانية في إنكار وجود الله تعالى ، وأن وجود الكون تفسره القوانين والقوى التي يتشكل منها دستوره ، وأن هذا المبد أ الحسي الدنيوي ، هو الذي يسود العقل الحديث [2] .

5- تطبيق مبدأ النفعية على كل شئ في الحياة .

6 _ الزعم بأن الفقه الإسلامي مأخوذ عن القانون الروماني .

هذه أهم مبادئ العلمانية في إيجاز ، وقد ترتب على العلمانية بمبادئها الباطلة جملة من الآثار السلبية على عالمنا الإسلامي ، منها :

1 _ الزعم بأن الإسلام لا يتواءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف .

---

(١) العلمانية ، عدنان محمد زرزور ، صـ 252 .

(٢) سقوط العلمانية ، أنور الجندي ، ط. دار الكتاب اللبناني ، د.ت ، صـ 67 بتصرف .

2_ ظهور دعوة تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي .

3 ـ إحياء الحضارات والنعرات القديمة كالفرعونية ، والفينيقية ، والآشورية وغيرها ، وتشويه الحضارة الإسلامية .

4 _ تربية الأجيال تربية لا دينية ، واقتباس الأنظمة والمناهج اللادينية عن الغرب ومحاكاته فيها .

5 _ الترويج لفكرة حصر الإسلام في جملة طقوس وشعائر روحية ، وعزله عن الحياة .

6 _ فتح باب للطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة .

7 _ نشر الإباحية والفوضى الأخلاقية ، وهدم كيان الأسرة باعتبارها النواة الأولى في البنية الاجتماعية [1] ، ويرجع تأصيل فكرة تنحية الأخلاق لدى العلمانية كما قال الدكتور " المسيري " إلى أن العلمانية ترى أن الإنسان طبيعي مادي يضرب بجذوره في الطبيعة والمادة ، لا يعرف حدودا ولا قيودا ، ولا يلتزم بأية قيم معرفية ولا أخلاقية ، فهو مرجعية ذاته ، وهو كائن غير متمركز إلا حول مصلحته ومنفعته ولذته ، وغير قادر على الاحتكام لأية أخلاقيات إلا أخلاقيات القوة المادية [2].

استنفار الإسلام ورفضه للعلمانية :

إن كانت أفعى العلمانية قد اتخذت لها أوكارا في أوروبا بسبب الكنيسة ورجال الدين، فليس ذلك موجوداً في دين الإسلام، ولا يمكن أن يقع مثل هذا الانحراف الشامل ويغيب الحق والصواب عن الناس؛ لأن أصول هذا الدين معلومة ومحفوظة، ولا

---

(١)الموسوعة الميسرة ، جـ 2 ، صـ 682 ، 683 بتصرف .

(٢) العلمانية تحت المجهر ، عبد الوهاب المسيري و عزيز العظمة ، ط. دار الفكر ، بيروت ، د.ت ، صـ 124 ، 125 باختصار يسير .

يزال أهل العلم وحملة الحق في كل زمان يُبيّنون ويُوضّحون للناس، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولو حصل شئ من الانحراف فإنه يكون معلوماً، ولن يرضى أهل الإسلام وهو يعالج بما يؤدي إلى مصالح أكيدة، فالخطأ عندنا أمة الإسلام لا يُعالج بالخطأ، والخطأ الذي يقع إنما هو منسوب للبشر فهو ممارستهم واجتهاداتهم، ولا يصح أن يُحمل على الدين وأن يكون ذريعةً لرفض منهج الله ، والإسلام يرفض العلمانية ويمقتها **وذلك من** وجوه عدة ، نوجزها في وجهين :

أولا : تعارضها مع الإسلام في فصل الدين والأخلاق والقيم عن منهج الحياة :

إن الإسلام لا يفصل بين الدين والحياة ، ولا يجعل قضية التدين قضية مزاجية ، ولا يبيح الاختلاط ولا السفور وإعلان الحرب على القيم والأخلاق ، بينما العلمانية لم تقم في الأساس إلا على تكريس البعد عن الدين _ النصراني _ وإباحة الشهوات بكل أشكالها ، فأي وفاق بينهما ؟! [1] ، فالإسلام يدعو إلى الفضيلة ، والعلمانية دعوة صارخة للإباحية والإلحاد والرزيلة ، التي تحول المجتمعات إن ساد قانونها إلى حياة الغابة والوحوش السائبة بلا رابط ولا ضابط .

ثانيا : تحاكمها إلى العقل من دون شرع الله :

من أبرز نقاط الشقاق بين الإسلام والعلمانية ، أنها تحتكم إلى العقل وترفض الشرع وتلغي الغيب وتنكر الوحي ، والإسلام أقام الحياة على ذلك كله ، قال تعالى :

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [2] ، وقال :

(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً) [1] ، وقال أيضا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ

---

(١) المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها ، ، غالي بن على عواجي ، صـــ 688 .

(٢)سورة المائدة : آية 50 .

وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [٢].

وبما أن العلمانية تنحي شرع اللّه وتستبدله (بقوانين وضعية بشرية قاصرة، بل ترمي شريعة اللّه بالرجعية والتخلف وعدم مواكبة التقدم الحضاري وتطورات العصر [٣] فهي لا تتفق مع الإسلام والإسلام يرفضها ويحاربها، لأنها كفر باللّه تعالى.

---

(١)سورة النساء : آية 65 ..

(٢)سورة النساء : آية 59 ..

(٣)المذاهب الفكرية المعاصرة صـ 688 بتصرف ...

2- عبدة الشيطان

المبحث الأول : التعريف بعبدة الشيطان

- المطلب الأول : التعريف اللغوي :

عبدة الشيطان مركب إضافي من لفظين ، و لا يعرف معناه في اللغة إلا بمعرفة هذين اللفظين .

أولاً : عبدة : جمع عابد ، فلفظ عابد يُجمع على عابدون ، و عُبَّاد ، و عبدة . و العبدة هم الذين يؤدون العبادة لإله و يخضعون له على وجه التعظيم[١]. و هي مأخوذة من العبودية : و معناه : الخضوع و الذل[٢].

ثانياً : الشيطان : اسم اختلف أهل اللغة في أصله و مصدره اللغوي على قولين :

الأول : أنه على وزن " فَيْعَال " فالنون فيه أصلية ، و هو من سَطُنَ بمعنى بعد[٣] .

الثاني : أنه على وزن (فعلان) ، و النون فيه زائدة فأصله من فعل شاط[٤].وجذره شيط ، و معناه احترق أو هلك[٥].

---

[١] معجم الصحاح للجوهري / 664/ . المنجد في اللغة ، أنطون نعمة / 940-941/ .

[٢] معجم الصحاح للجوهري / 664/ .

[٣] مقاييس اللغة لابن فارس / 447-448/ ، و ينظر مختار الصحاح /45/ ، معجم الصحاح للجوهري /548/.

[٤] مقاييس اللغة / 448/.

[٥] مقاييس اللغة / 465/ ، مختار الصحاح /471/.

و الشيطان : كل عاتٍ متمرد من إنس أو جنٍّ أو من الدواب ، و العرب تسمي الحية شيطاناً

ومناسبة تسمية إبليس بهذا الاسم ظاهرة ، فإنّه لمّا تكبّر على اللّه ، لعنه ، أي طرده من رحمته فهلك بذلك فسمي شيطاناً لبعده عن رحمة اللّه و هلاكه بذلك .

المطلب الثاني : التعريف اصطلاحاً :

عبد الشيطان هم فرقة منحرفة شذّت عن العقيدة الصحيحة و العقل و المنطق السليم ، فتوجّهت بالعبادة إلى الشيطان ، و تركت عبادة الرحمن .

و تُعرف هذه الفرقة في تاريخ هذه الأمة باسم (اليزيدية) ، و هي فرقة نشأت عام (132هـ) بعد انهيار الدولة الأموية[1].

و ينبغي التمييز هنا بين هذه الفرقة و بين:

1- فرقة أخرى من فِرَق الخوارج تسمى اليزيدية أيضاً و هي على رأي الإباضية[2].و هم من فِرَق الخوارج .

2- وكذلك فرقة أخرى تسمى اليزيدية : و هي فرع عن فرقة الكربية الكيسانية [3].

وسوف أعرض فيما يأتي أفكار اليزيدية " عبدة الشيطان القدماء " و ما يتعلق بذلك ، ثمّ أتكلم عن عبدة الشيطان المعاصرين بعد أن أتكلم عن الجذور التاريخية و الفكرية لعبدة الشيطان في التاريخ الإنساني.

---

[1] أطلس الفِرق و المذاهب الإسلامية ، د. شوقي أبو خليل /388، 451 .

[2] يُنظر الفَرق بين الفِرق ، للإمام عبد القاهر البغدادي /248/ ، أطلس الفِرق و المذاهب الإسلامية /387/.

[3] أطلس الفِرق و المذاهب /387/.

المبحث الثاني : عبدة الشيطان القدماء " اليزيدية " :

المطلب الأول : التعريف بهذه الفرقة و تأسيسها التاريخي :

1- هي فرقة منحرفة ضالة نشأت عام (132هـ) ، إثر انهيار الدولة الأموية في المشرق[1]. بدأت حركة سياسية تهدف إلى إعادة مجد بني أمية ، و لكن عوامل الجهل و الانحراف ، و الظروف البيئية و الاجتماعية انتهت بها إلى غاية الانحراف الذي تجلى في تقديس شخصين :

- **الأول** : يزيد بن معاوية ، ثاني خلفاء بني أمية (و هو منهم براء) .
- **الثاني** : إبليس " الشيطان الأكبر " : و يطلقون عليه أسماء منها : "طاووس ملك " أو " طاووس الملائكة " ، و منها "عزازيل " [2]. و تسمية الشيطان بعزازيل وردت في رواية عن ابن عباس ، حيث اختلف العلماء هل كان إبليس من الملائكة أم لا ؟ :

- فذهب بعضهم إلى أنه كان من الملائكة ، و كان اسمه عزازيل ، فقد كان من قبيلة أو حي من الملائكة تسمى الجن ، و هذه الراوية مروية عن ابن عباس في إحدى الروايتين عنه . و هي مبنية على اعتبار الاستثناء في قوله تعالى : " **فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه** " استثناء متصلاً فما بعد الاستثناء من جنس ما قبله، و عليه فإبليس من الملائكة و كان اسمه عزازيل ، لكنه لما عصا ربه لعنه و طرده من رحمته فصار شيطاناً .

- وذهب أهل التحقيق من علماء التفسير إلى أن إبليس ليس من الملائكة بل هو أبو الجن و أصلهم ، كما أن آدم أبو البشر ، وأنه تعبد الله في السماء مع

---

[1] انهارت خلافة بني أمية سنة (131هـ) بعد مقتل آخر خلفائها ، و هو مروان بن محمد بن مروان الذي يُعرف بمروان الحمار ، وذلك في معركة قرب نهر الزاب –و هو نهر قريب من مدينة الموصل في شمال العراق – و كانت الهزيمة على يد الجيش العباسي ، زمن أبي العباس السفاح . ينظر : البداية و النهاية لابن كثير 1484/2.

[2] الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب ، 371/1/ . أطلس الفرق و المذاهب /388 ، 451/.

الملائكة ، لذلك خوطب معهم عندما أمرهم الله بالسجود لآدم . و هذه الرواية الثانية عن ابن عباس ، و هي مبنية على أنّ الاستثناء في الآية منقطع ، فما بعد الاستثناء ليس من جنس ما قبله ، و بالتالي فإبليس ليس من الملائكة . و هو الراجح عند العلماء لأنّ الملائكة معصومون عن الخطأ و المعصية[1] ، قال تعالى : **{ لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون }**.

2- **البداية التاريخية** :

بعد انهيار الدولة الأموية في معركة الزاب الكبير ، قرب الموصل سنة (131هـ) هرب الأمير إبراهيم بن حرب بن خالد بن يزيد إلى مناطق الأكراد شمال العراق و هم أخوال مروان بن محمد " آخر خلفاء بني أمية " ، لأنّ أمه كانت من الأكراد ، و دعا الأمير إبراهيم إلى أحقية يزيد بن معاوية بالخلافة ، و ادّعى أنّ يزيد هذا هو السفياني المنتظر[2]، و أنّه سيعود ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً.

و هكذا بدأت اليزيدية حركة سياسية ، ثم تطورت و دخلتها المعتقدات الفاسدة حتى وصلوا إلى عبادة الشيطان " إبليس " و خرجوا عن الإسلام نهائياً[3].

المطلب الثاني : أبرز شخصيات و مشايخ اليزيدية :

1- مؤسس الفرقة : عدي بن مسافر الأموي " 1073م – 1163م " لقبه شرف الدين أبو المحاسن ، كان من الهاربين من السلطة العباسية ، هرب من لبنان إلى

---

[1] تفسير ابن كثير /64/ ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي /75/.

[2] السفياني : أمير يخرج آخر الزمان ، و هو من نسل معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، يحكم في آخر الزمان دمشق الشام ، و اسمه عتبة بن هند ، و هو الذي يوجه جيشاً إلى المدينة فيستبيح الحرمات فيها . ثمّ يتوجه الجيش إلى مكة لقتال الإمام المهدي و أتباعه ، حتى إذا كان ببيداء من الأرض خُسف بهم . ينظر التذكرة في أحوال الموتى و أمور الآخرة للقرطبي 1194/3-1195 .

[3] الموسوعة الميسرة 371/1-372 ، أطلس الفِرق و المذاهب /388-389/ موسوعة الفِرق الإسلامية ، د. محمد جواد شكور /533/.

الحكارية من أعمال كردستان ، أخذ التصوف عن الشيخ عبد القادر الجيلاني ، توفي و دفن في لاش في منطقة الشيخان بالعراق ، فخلفه ابنه صخر بن صخر بن مسافر المعروف بالشيخ أبي الفضائل ، ثمّ لما مات خلفه ابنه عدي الملقب بأبي المفاخر و المشهور بالكردي .

2- شمس الدين أبو محمد المعروف بالشيخ حسن ، خلف أباه عدياً بعد وفاته ، ولد سنة "591هـ- 1154م " و توفي سنة " 644هـ- 1246م " . و على يديه انحرفت الطائفة اليزيدية من حب يزيد و عدي بن مسافر و تقديسهما إلى حب و تقديس الشيطان " إبليس " [1].ثم تتابع الأمراء فيهم الذين تعرضوا للملاحقة و القتل و السجن على يد سلاطين الدولة السلجوقية ، ثم المملوكية ، إلى أن وصل الأمر إلى :

3- عز الدين بن الشيخ زين الدين أبو المحاسن ، الذي يلقب بأمير الأمراء ، و الذي أراد أن يقوم بثورة أموية فقبض عليه عام (731هـ) و مات في السجن ، و استمر الحكام في اضطهاد اليزيديين الذين تحولت فرقتهم إلى فرقة سرية قائمة على كتمان السر حتى وصل الأمر إلى آخر رئيس للطائفة و هو :

4- الأمير بايزيد الأموي : الذي استطاع أن يحصل على ترخيص بافتتاح مكتب الدعوة اليزيدية في بغداد سنة (1969م) بشارع الرشيد و كان الهدف المعلن لهم إحياء عروبة الطائفة الأموية اليزيدية ، و وسيلتهم في نشر الدعوة هو : القومية المدعمة بالحقائق الروحية و الزمنية التاريخية ، و شعارهم : " عربي أموي القومية ، يزيدي العقيدة " [2].

---

[1] الموسوعة الميسرة 371/1 ، أطلس الفرق و المذاهب /388،451/ .

[2] الموسوعة الميسرة 372/1 .

المطلب الثالث : أفكار اليزيدية و معتقداتهم :

1- وقف اليزيديون بعد معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي – رضي الله عنهما – أمام مسألة لعن يزيد بن معاوية الذي كان يومئذ خليفة ، فاستنكروا لعنه ، ثم استنكروا اللعن عامة .

2- وقفوا أمام مشكلة لعن إبليس في القرآن فاستنكروها ، و عكفوا على القرآن الكريم يطمسون منه بالشمع كل كلمة فيها لعن أو لعنة ، أو شيطان بدعوى أنّ هذا لم يكن موجوداً بأصل القرآن ، بل هو زيادة من وضع المسلمين ، و بذلك ارتدوا و خرجوا عن ملة الإسلام . إذ إنكار كلمة أو آية في كتاب الله يؤدي إلى الردة و الكفر ، ناهيك عما في هذا الادّعاء من الطعن بالصحابة و أنهم زادوا على كتاب الله ما ليس منه .

قال الإمام النووي –رحمه الله- في روضة الطالبين مبيّناً ما تحصل به الردة :

" **....أو جحد آية من القرآن مجمعاً عليها أو زاد في القرآن كلمة و اعتقد أنها منه ....فكل هذا كفر** "[1].

و قال الإمام الخطيب الشربيني :

" **يكفر من نسب الأمة إلى الضلال ، أو الصحابة إلى الكفر ، أو أنكر إعجاز القرآن ، أو غيّر شيئاً منه**"[2].

3- بدأوا بتقديس إبليس – الملعون في القرآن – و ترجع فلسفة تقديسهم له إلى الأمور التالية:

أ- أنّ إبليس –في نظرهم – يعدُّ الموحدّ الأول لله ، لأنّه لم ينس وصية الرب بعدم السجود لغير الله –سبحانه – بينما نسي الملائكة هذه الوصية فسجدوا لآدم لما

---

[1] روضة الطالبين /1725/ طبعة دار ابن حزم .

[2] مغني المحتاج 431/5.

أمرهم الله بذلك ، و إنما كان أمره لهم لمجرد الاختبار لهم ، و قد نجح إبليس في هذا الاختبار ، فهو أول الموحدين ، و لهذا كافأه الله تعالى بأن جعله " طاووس الملائكة " ، و رئيساً عليهم بينما فشل الملائكة في الاختبار[1].

وهذا كلام باطل يؤدي إلى الردة و الكفر لما فيه من طعن بالملائكة ، و تكذيب لكلام الله الذي قال عن الملائكة : " لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون" .

ثمّ إنّ هذا الأمر مبني على باطل و هو تصور أنّ الله أمر الملائكة بالسجود لآدم سجود عبادة ، و هذا أمر مستحيل لا يتصور حصوله ، فإنّ المحققين من أهل التفسير ذكروا أنّ السجود الذي أمروا به كان سجود تحية و سلام و إكرام لا سجود عبادة ، و هذا قول علي بن أبي طالب ، و ابن مسعود و ابن عباس [2].

و قال الإمام الشعبي : " إنما كان آدم كالقبلة ، و معنى قوله : **اسجدوا لآدم يعني إلى آدم**"[3].

و معنى ذلك أنهم أمروا بالسجود لله تعالى ، و كان آدم في جهة قبلتهم – و الظاهر أنها جهة البيت المعمور في السماء السابعة – و في ذلك إشارة لتكريمه . فقد كانت الطاعة بالسجود لله ، والتكريم لآدم بأن جُعِل في جهة قبلتهم عند سجودهم لله ، و حتى لو قيل أنهم أمروا بالسجود لآدم فالمؤكد أنهم لم يسجدوا له سجود عبادة بل سجود تحية ، و لم يكن ثمة مناص من السجود لأنّ الله أمرهم بالسجود له أمراً جازماً ، فكانت – كما قال ابن كثير – الطاعة لله و السجدة لآدم ، أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته[4].

---

[1] الموسوعة الميسرة 373/1.

[2] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية الأندلسي /75/ ، و ينظر تفسير ابن كثير /65/.

[3] المحرر الوجيز /75/.

[4] تفسير ابن كثير /65/.

قال ابن عباس ﷺ : " تعبّدهم الله بالسجود لآدم و العبادة في ذلك لله "[1] .

ب- وقالوا إنّ إبليس لم يطرد من الجنة ، بل أنزله الله إلى الأرض ليرعى الطائفة اليزيدية على الأرض[2].

4- جرّهم تقديس إبليس إلى تقدير تمثال طاووس مصنوع من النحاس على شكل ديك بحجم الكف المضمومة ، يطوفون به على القرى لجمع الأموال ، فهذه الزكاة التي تجمع عندهم و تجبى إلى رئاسة الطائفة .

5- صيغة الشهادة عندهم : " أشهد واحد الله ، سلطان يزيد حبيب الله " .

6- الصيام عندهم ثلاثة أيام من كل سنة في شهر كانون الأول (ديسمبر) ، و هي تصادف ميلاد يزيد ابن معاوية .

7- الصلاة عندهم هي الصلاة في ليلة النصف من شعبان ، و يزعمون أنها تعوضهم عن صلاة سنة كاملة .

8- أما الحج : فهم يقفون في يوم العاشر من ذي الحجة من كل عام على جبل المرجة النورانية في منطقة لالشن في العراق ، و يسمونه جبل عرفات _

9- الحشر و النشور عندهم يكون بعد الموت في قرية باطط قرب جبل سنجار " وهو جبل في وسط العراق قرب الموصل " و يعتقدون أنّ الموازين توضع بين يدي الشيخ عدي الذي سيحاسب الناس و سيدخل اليزيديون جميعاً إلى الجنة .

10- يكون الزواج عندهم بخطف العروس ، ثمّ يأتي الأهل لتسوية الأمر مع العريس ، و يجوز لليزيدي أن يعدد إلى ست زوجات.

11- يحرمون أكل الخس و الملفوف ، و القرع ، و الفاصولياء ، و لحوم الديكة ، و لحم الطاووس المقدّس ، و لحم الدجاج ، و السمك ، و العزلان ، و الخنزير .

---

[1] المحرر الوجيز /75/.

[2] الموسوعة الميسرة 373/1 ، أطلس الفرق و المذاهب /389/ .

12- يحرمون حلق الشارب ، بل و الأخذ منه ، و يرسلونه طويلاً بشكل ملحوظ[1]- وهذا يشبه ما تفعله الطائفة الدرزية - .

13- إذا رسمت دائرة على الأرض حول يزيدي ، فإنّه لا يخرج منها حتى تمحو قسماً منها ، اعتقاداً منهم بأنّ الشيطان أمر الراسم بذلك .

14- يحرمون القراءة و الكتابة ، و هذا أدى إلى انتشار الأمية و الجهل بينهم مما زاد في غيهم و ضلالتهم .

15- يدعو اليزيدي و هو متوجه إلى الشمس عند شروقها أو غروبها ، ثمّ يلثم الأرض ، و يُعفّر بها وجهه ، و له دعاء قبل النوم[2].

و الظاهر أنّ منع التشبه بعبدة الشيطان ، وعبدة الشمس ، هو الحكمة التي اقتضت منع المسلم من الصلاة عند طلوع الشمس و عند غروبها ، و الكراهية التحريمية في ذلك .

فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أنس ﷺ ، أنّ النبي ﷺ قال عمّن صلّى العصر عند غروب الشمس : " تلك صلاة المنافق ، يجلس يرقب الشمس ، حتى إذا كانت بين قرني شيطان قام فنقرها أربعاً لا يذكر الله فيها إلاّ قليلاً "[3].

و قد ذكر النووي احتمالين في تفسير أو شرح الحديث : " الأول منهما : أنها على الحقيقة ، أي أنّ الشيطان يجاذب الشمس بقرنيه عند غروبها ، و كذا عند شروقها لأنّ الكفار يسجدون لها حينئذٍ [4].

---

[1] الموسوعة الميسرة 374/1، موسوعة الفرق الإسلامية /533، أطلس الفرق /389.

[2] الموسوعة الميسرة 375/1.

[3] مسلم مع شرح النووي ، كتاب المساجد ، باب استحباب التبكير في العصر ، رقم /622/ ص 557، و ينظر بدائع الصنائع للكاساني 215/1.

[4] شرح النووي على مسلم /557/ .

16- لليزيدية أعياد خاصة ، كعيد رأس السنة الميلادية ، و عيد المربعانية وهي تبدأ في يوم (7) كانون أول (ديسمبر) و تستمر أربعين يوماً ، و عيد القربان ، وعيد الجماعة ، و عيد يزيد ، و غيرها ، و لهم ليلة في السنة تسمى الليلة السوداء " شفرشك " يطفئون فيها الأنوار ، و يستحلون الخمور ، و إتيان المحارم من النساء[1] ، حيث يقع الرجل منهم على من تقع يده عليها من النساء و لو كانت من محارمه .

و الظاهر أنهم أخذوا طقوسهم في هذه الليلة من فرقة من الفرق الإباحية – و هي البابكية أتباع بابك الخُرَميِّ – الذين انشقوا عن فرقة الخرمية ، و هؤلاء انشقوا عن فرقة كانت في بلاد فارس قبل الإسلام اسمها المزدكية استباحوا النساء و الحرمات و زعموا أنّ الناس شركاء في الأموال و النساء[2]. وقد كان البابكيون في جبل (البدين) بناحية أذربيجان ليلة عيدٍ يجتمعون على شرب الخمر و الزمر ، و تختلط فيها رجالهم بنسائهم فإذا أُطفئت سرجُهم و نيرانهم ، افتضَ فيها الرجال النساء ، أي يقعون عليهن و يزنون بهنَّ . [3]

المطلب الرابع : الأماكن و الكتب المقدسة عندهم :

أولاً : الأماكن المقدسة : الأماكن المقدسة عندهم هي :

1- المرجة في وادي لالش ، و هي بقعة مقدسة مأخوذ اسمها من اسم منطقة المرجة في وسط دمشق الشام ، و يعدون الجزء الشرقي منها جبل عرفات و نبع زمزم .

2- قرية باطط في جبل سنجار : و هي عندهم موضع الحشر و الحساب[4].

ثانياً : **الكتب المقدسة عندهم** : لليزيدية عباد الشيطان كتابان مقدسان :

---

[1] الموسوعة الميسرة 375/1.

[2] الفَرق بين الفِرق /239/ .

[3] المصدر السابق / 240 / .

[4] الموسوعة الميسرة 373/1-374 .

الأول : مصحف رش ، أي : الكتاب الأسود ، و يحوي تعاليم اليزيدية ، و معتقداتهم و تاريخ نشوئهم ، كما يتحدث عن خلق الكون و الملائكة[١] .

الثاني : الجلوة : و يتحدث عن صفات الإله و وصاياه[٢].

المطلب الخامس : مواقع نفوذهم و وجودهم :

تنتشر طائفة عبدة الشيطان –اليزيدية – في سوريا ، و تركيا ، و إيران ، و روسيا ، و العراق، و قد بلغ عددهم في أواخر القرن السابق (120ألف نسمة) منهم (70 ألفاً) في العراق ، و أكثرهم من الأكراد ، و يتحدثون اللغة الكردية ، و بها تُكتَب أدعيتهم و تواشيحهم الدينية[٣] .

المطلب السادس : الجذور التاريخية و الاعتقادية لليزيدية " عباد الشيطان " :

لعبادة الشيطان جذور تاريخية في تاريخ الإنسانية ، ذكرها الدكتور محمد يوسف الشويكي ، و الأستاذ يحيى علي الدجني أسوقها ملخصة من بحث لهما منشور على شبكة الأنترنت [٤]:

1- عبادة الشيطان عند الغنوصية : و هي فلسفة قديمة انبثقت عن عدد من المذاهب و الديانات ، منها :

- الزرادشتية : و هي ديانة فارسية قديمة تقول بالصراع بين إلهين : الأول :هو اللّه ، و الثاني : هو " أهرمان " و هو إله الشر و الشيطان ، و له من ينصره من الناس .

---

[١] المرجع السابق 374/1-375 ، أطلس الفِرق و المذاهب /389، موسوعة الفِرق الإسلامية /533/ .

[٢] الموسوعة الميسرة 375/1.

[٣] الموسوعة الميسرة 376/1.

[٤] موقعIhltpwww.lugazaedupsLarLperiodicalLartisclesaspx2

- المزدكية القائلون بالإباحية : و منها تفرعت في تاريخ الأمة الإسلامية الخرّمية و منها البابكية –كما سبق بيانه - .

2- عبادة الشيطان عند الفراعنة : كان المصريون القدماء يعبدون إلهاً اسمه "ست" و يقدمون له القرابين اتّقاء لشره ، إلى أن تمت هزيمة هذا الإله على يد "حورس" ثم قتله فأصبح في نظرهم شيطاناً رجيماً . كما يعد رمز " الأنك " الذي يتخذه عبدة الشيطان حديثاً واحداً من الرموز التي ترجع إلى قدماء المصريين ، و هي ترمز إلى الحياة و الخلود ، و يمثل الجزء العلوي منها الأنثى ، و الجزء السفلي منها الذكر .

3- عبادة الشيطان عند اليهود :

1- على الرغم من أنّ اليهود يرفضون إطلاق مصطلح عبدة الشيطان عليهم إلا أنّ الماسونية – و هي من أبرز المنظمات اليهودية السرية – شجعت على عبادة الشيطان في أوربا . و تذهب بعض المحافل الماسونية إلى أنّ اللّه و الشيطان إلهان متساويان حيث يرمز اللّه إلى الظلام و الشر –بزعمهم- ويرمز الشيطان إلى النور و الخير ، و يكافح الشيطان ضد الإله . و من هذه الطائفة ظهرت طائفة "الكثاريين" التي شاركت في الحروب الصليبية ، و أنشأت كنيسة خاصة في القدس تمارس فيها عبادة الشيطان برعاية الكنيسة الكاثوليكية .

2- أن اليهود يتقربون إلى الشيطان بالذبائح و القرابين ، حيث يقولون بضرورة ذبح أو تقديم عنزين في يوم عيد الفصح ، أحدهما للرب و الآخر للشيطان.

و قد ذكروا في التوراة المحرفة أنّ هارون يلقي القُرعة على التيسين ، قرعة للرب ، و قرعة لعزازيل ، و يقرب هارون التيس الذي خرجت عليه القرعة للرب و يذبحه ، أما التيس الذي خرجت القرعة عليه لعزازيل فإنه يوقف أمام الرب ليكفر عنه ليرسله إلى عزازيل إلى البرية ، و عزازيل اسم عبري معناه عزل ، و يطلق عند أهل الكتاب على الشيطان ، و قربان الشيطان عند اليهود يطلق كرمز لاستباحة الحرمات و الملذات و استرضاءً لإبليس .

3- إنّ اليهود يتعلمون من الشيطان أنواع الفساد و الإفساد ، فقد جاء في التلمود –وهو أحد كتبهم المقدسة- أنه يجوز لهم –أي لليهود – أن يستشيروا الشيطان في آخر أيام الأسبوع –يوم الجمعة- .

4- ظهرت جماعة إخوة الشياطين في عاصمة الدولة الغاصبة –إسرائيل – و هي تل أبيب ، وكذا إيلات ، و تتخذ النجمة السداسية و الصليب المعكوف شعاراً لها .

5- و مما يدل على تشجيع اليهود لعبدة الشياطين :

أ- قيام اليهودي الأمريكي "أنطون ساندرو ليفي" بتأسيس كنيسة لعباد الشياطين عام 1966م، و نشر أفكارها و طقوسها و مبادئها .

ب- تشجيع اليهود على إنشاء طائفة لعبدة الشياطين المعاصرة ، كما حصل في مصر ، حيث ظهر بعض عباد الشياطين المعاصرين بعد اختلاط الشباب و الشابات باليهود –كما سيأتي بيانه بعد قليل - .

4- **عبادة الشيطان عند النصارى** :

ظهرت عبادة الشيطان عند النصارى في القرن الثاني عشر الميلادي بظهور طائفة تُعرف باسم "الكثاريين" ، و معناها : الأطهار ، و هي طائفة ظهرت في النصارى بتشجيع من الفرقة اليهودية المعروفة بالماسونية –كما سبق بيانه- .

و لقد كان هدف هذه الجماعة تطهير الكنيسة من الفساد و الانحراف إلا أنها اتجهت نحو الهرطقة و القول بالثنائية ، و الفساد الخلقي ، و هم يعتقدون أن الشيطان هو الذي خلق العالم المرئي لا الله - و العياذ بالله- .

و قد انشقت هذه الجماعة عن طائفة فرسان الهيكل في القدس ، و هذه الجماعة شاركت في الحروب الصليبية ، و بنت لها كنيسة في القدس عام 1118هـ

، و كان هدفها المعلن القضاء على المسلمين . و لكن لما شعرت الكنيسة الكاثوليكية بخطرها على التعاليم المسيحية بدأت بمحاربتها عن طريق محاكم التفتيش .

و بعد أن طرد صلاح الدين الأيوبي هذه الطائفة من القدس ،انتقلت بتعاليمها و نشاطها إلى فرنسا ، حيث بدأ ملوك فرنسا بالشعور بخطرهم فقاموا باضطهادهم و القضاء عليهم ، فعلى سبيل المثال : أمر ملك فرنسا فيليب الرابع بالقبض على العشرات منهم و إعدامهم ، ثم لما عادوا فظهروا في مدينة "تولوز" أمر عمدة المدينة بالقبض على (63) عضواً منهم و أمر بإعدامهم .. و على الرغم من ذلك لا تزال بقايا هذه الطائفة موجودة في فرنسا و غيرها.

فهذه أبرز الجذور التاريخية لعبدة الشيطان في التاريخ الإنساني و الطوائف الدينية قديمها و حديثها ، و إن كان بعضها متأخراً في الظهور عن طائفة عبد الشيطان " اليزيدية" كطائفة الكثاريين إلا أن ذلك يدل على أنّ المجتمعات البشرية على اختلاف العصور و الدهور يستقي بعضها من بعض أفكار الفساد و الانحراف .

المبحث الثالث : عبدة الشيطان المعاصرون :

ظهرت في هذا العصر أنماط من فرق عبدة الشيطان بين الشباب و الناشئة المسلمين ،

و أكثرهم من المراهقين ، و هذه الفِرق تجمعها أصول مشتركة منها :

أ- استماع الموسيقا الصاخبة ، و الرقص الخليع .

ب- لبس الثياب الغريبة التي عليها نقوش و رسوم غريبة .

ج- استباحة المحرمات من شرب للخمر ، و استخدام للمخدرات ، و زنا و نحو ذلك .

د- سلوك التمرد على المجتمع و الأخلاق.

و قد نشرت مقالات عنهم على صفحات الانترنت ، نذكر منها على سبيل المثال :

المطلب الأول : المثال الأول :

ظهور جماعة من عباد الشيطان في مصر في أواخر عام 1996م ، و أوائل عام 1997م . وسألخص أفكارهم و ممارساتهم من إحدى المواقع الالكترونية[1]:

1- هم من أبناء الطبقة الغنية المترفة التي تتصف بالخواء الروحي ، و الضعف العلمي و الثقافي و الديني ، و هم في الغالب من خريجي المدارس الأجنبية الذين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام على الرغم من أنهم مسلمون .

2- أكثرهم من الشباب و الشبان حديثي السن " في سن المراهقة " تتراوح أعمارهم ما بين 15- 24 سنة .

3- أنشأتهم و جندتهم بعض المخابرات الأجنبية ، و على رأسها اليهود و المخابرات الإسرائيلية " الموساد" بهدف إفساد الشباب . لذلك نجدهم يستمدون أفكارهم من إنجيل خاص يسمى : الإنجيل الأسود و هو مطبوع في إسرائيل خصيصاً لبلاد الإسلام و قد أقرّ بعضهم بأنه أخذ هذه الأفكار من خلال علاقته ببعض اليهود و في منفذ طابا .

4- يعبدون الشيطان لأنه هو الذي دلّ آدم و حواء على شجرة الخلود ، و الخلود هي المعرفة ، و بسببه خرج آدم و حوار إلى الحياة ليتناسلا و ينجبا الذكور و الإناث .

---

[1] http;//www.khayma.com/bosaeed/adeaam/24.htm

5- أهم طقوسهم و تقاليدهم و ممارساتهم :

أ- الاستماع إلى الموسيقا الصاخبة مثل : " البلاك ميتل – و هافي ميتل – وديت ميتل " التي تترافق بإقامتهم لرقصات خاصة تتميز بالحركات العنيفة و هز الرؤوس بطريقة هستيرية عجيبة .

ب- استباحة المحرمات و ممارسة الجنس المشاعي و اللواط .

ج- استباحة شرب الخمور و المخدرات .

د- إتباع الشهوات و المفاسد الخلقية ، وإظهار سلوك التمرد على الدين و الأخلاق الكريمة ، و شعارهم : " أطلق العنان لأهوائك و انغمس في اللذة و اتبع الشيطان فإنه لا يأمرك إلا بما يؤكد ذاتك " .

هـ - يمنعون سب إبليس و يطالبون برد الاعتبار له ، و العفو و الصفح عنه ، و يوصون الناس به خيراً . و هذا ما صرّح به أحدهم و هو د. صادق جلال العظم في محاضرة له بعنوان : "مأساة إبليس" .

و- يلبسون الثياب السوداء ، و يطلقون شعورهم و يطيلونها ، و يرسمون وشم الصليب المعكوف ، أو المقلوب على صدورهم و أذرعتهم ، و كذلك نجمة داود السداسية : - و هي شعار إسرائيل - . و الصليب المقلوب عندهم رمز لعكس طريقة الأديان و قلبها .

ي- يحرضون على العنف ، و يمنعون المنتسبين إليهم من الزواج و إنجاب الأولاد و إقامة الأسر.

هذه أهم أفكار هذه الطائفة التي قامت السلطات المصرية بالقبض على رموزها و مكافحتها للقضاء عليها .

المطلب الثاني : المثال الثاني : فرقة الإيمو "Emo" أو "Emo tive" يعني : متمرد ذو نفسية حساسة .

- وهي فرقة من عبدة الشيطان نشأت في أمريكا في مدينة واشنطن في أوائل التسعينات من القرن السابق ، و بدأت تنتشر في العالم ، حتى وصل رشاشها إلى بلادنا ، فقد نشرت صحيفة الوطن في عددها الصادر بتاريخ 18 ربيع الآخر 1431هـ . الموافق لـ : 3أبريل /2010 م أنّ قوات الأمن في المنطقة الشرقية بالتعاون مع هيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر أحبطت اجتماعاً مشبوهاً لتنظيم حفل في مزرعة غرب مدينة الدمام يرجّح أنها من جماعة الإيمو .

و هذه الجماعة تشبه الجماعة التي ظهرت في مصر ، و يمكن تلخيص أهم ما يتعلق بها من معتقدات و جوانب سلوكية بما يأتي :

1- تستقطب هذه الجماعة سنّ الشباب من سن 12- 17سنة .

2- يستمعون إلى غناء مصحوب بموسيقا صاخبة هي موسيقا :" الروك و الميتال " و تتميز الأغاني بالكلمات التي تدور حول الألم و الحزن و الكلمات الحساسة .

3- يميلون إلى لبس الثياب السوداء ، و قد يخلطون معها اللون الزهري ، و يرسمون على ثيابهم رموزاً و رسوماتٍ غريبة غير مفهومة هي شعارات فرقتهم . كما يكثرون من لبس الإكسسوارات.

4- يصبغون شعورهم باللون الأسود ، و يعملون القصات الغريبة و العجيبة ، كما يخططون أعينهم بالسواد أحياناً .

5- يميلون إلى تعذيب نفوسهم ، كتشطيبها بأدوات حادة ، أو حرقها بسجائر ، أو عود ثقاب ، أو ربط المعصم ، أو الذراع بخيط و نحوه لإحداث الألم ، و قد يصل

بهم الأمر إلى الانتحار . و هذا السلوك إنما هو لجلب أنظار الآخرين إليهم ، أو للتخلص من أنواع الشعور المزعج كالغضب و الألم ، و العار ، و الاستياء و الإحباط .

و يظهر مما سبق التشابه الكبير مع عباد الشيطان الذين ظهروا في مصر مما دعا كثيراً من الكاتبين على شبكة الانترنت لتصنيفهم مع عباد الشيطان – و الله تعالى أعلم - .

3- البهائية

الوقفة الأولى : مراحل نشأتها و تشكل معتقداتها .

مرت البهائية بثلاث مراحل تاريخية رئيسة تدرجت معتقداتها الباطلة بالظهور خلالها إلى أن تشكلت و استقرت على حالها المشاهد الآن .

وفيما يأتي عرض لتلك المراحل:

المرحلة الأولى : اتباع التعاليم البابية .

خلال هذه المرحلة لم تكن البهائية شيئاً آخر سوى البابية ،فأتباعها هم أتباع الباب و أنصاره و مريدوه ، يرون رأيه و يدينون بما يدين به و يسعون لنشر أوهامه وضلالاته بحذافيرها و يكفرون من لم يؤمن به كائناً من كان .

فما البابية ؟ ومن هو الباب ؟ وكيف هلك ؟ وهل أوقف هلاكه مسيرة البابية .

أما **البابية** :

فهي[1] فرقة دينية كافرة ذات معتقدات باطلة ، نشأت في إيران سنة (1260هـ / 1844م) على يد (الباب) .

وأما **الباب** :

فهو رجل إيراني شيعي يدعى (علي محمد الشيرازي) ويشتهر بلقب (الباب) ، ولد بمدينة شيراز سنة (1235 هـ / 1819 م) ... و في سنة (1260هـ / 1844م) أقدم على ادعاء أنه الباب الموصل للإمام المنتظر – عند الشيعة – ثم ادعى أنه الإمام نفسه

---

[1] للاستزادة بشأن البابية والبهائية يمكن الرجوع إلى ما كتبه (إحسان إلهي ظهير) بهذا الخصوص؛ ففيه الغنية إن شاء الله تعالى.

ثم ادعى أنه نبي مرسل بكتاب سماوي ناسخ للقرآن الكريم اسمه (البيان) ، من لم يؤمن به فقد كفر و استحق القتل .

وقد هلك هذا الضال مقتولاً بتطبيق حد الردة عليه ، لادعائه حلول الله فيه حلولاً جسمانياً – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا – وكان هلاكه سنة (1266هـ / 1850م) لكن هلاكه لم يوقف مسيرة البابية ، فقد تصدى لنشر تعاليمه من بعده أتباعه و على رأسهم تلميذاه : حسين علي المازندراني المشهور بلقب البهاء (1817 – 1892 م) وأخوه يحيى المشهور بلقب صبح أزل (1830 – 1912 م) اللذان مالبثا أن تنازعا الحق في خلافته وحاول كل منهما قتل أخيه .

بيد أن علماء الشيعة الذين أفتوا بارتداد الباب عن الإسلام لم يكونوا ليتقبلوا استمرار الدعوة إلى تعاليمه من قبل البهاء وأخيه؛ فاختلفوا معهما اختلافاً شديداً دفع الحكومة الإيرانية إلى القيام بنفي هذين الأخوين معاً إلى تركيا و تحديداً إلى أدرنة بسالونيك ، وكان ذلك سنة (1863م) .

وفي منفاه التقى البهاء يهود سالونيك فوطد علاقته بهم وسمى أرضهم (أرض السر) واستنصرهم على أخيه فنصروه عليه ، حتى قتل من أتباعه كثيرين . ولما ازداد صراعه (مع أخيه) ضراوة رأى السلطان العثماني التفريق بينهما فنفى صبح أزل وأتباعه إلى جزيرة قبرص ونفى البهاء و أتباعه إلى فلسطين (وتحديداً إلى مدينه عكا) .

وبمقتل الكثيرين من أتباعه ضعف صبح أزل و تمكن أخوه من التغلب عليه و تحييده ؛ فسلمت للبهاء خلافة الباب واستمر ينشر تعاليمه بحذافيرها مدة يسيرة قبل التحول عنها و مخالفتها .

المرحلة الثانية : ابتداع التعاليم البهائية .

أصبحت البهائية خلال هذه المرحلة شيئاً مغايراً للبابية ؛ فبعد انفراد البهاء بخلافة أستاذه الباب وتصدره الدعوة إلى تعاليمه مدة يسيرة لم يلبث أن انقلب على فكره وخالف تعاليمه مخالفة صريحة ؛ فادعى أنه هو نفسه المهدي المنتظر وأن أستاذه الباب لم يكن سوى المبشر به . كما ادعى أنه نبي مرسل بكتاب سماوي ناسخ لكتاب (البيان) اسمه (الأقدس).

ثم تمادى البهاء بمزاعمه الباطلة إلى أن ادعى إتيانه بديانة جديدة مشكلة من مجموع الأديان السماوية كلها ألا وهي البهائية . ولم يتورع في نهاية المطاف عن ادعاء حلول الله فيه – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - .

وقد هلك هذا الضال مقتولاً على يد أحد أتباع أخيه صبح أزل ؛ وكان ذلك سنة (1892 م) ودفنه أتباعه بالبهجة بمدينة عكا بفلسطين .

المرحلة الثالثة : تحسين التعاليم البهائية والتوسع في نشرها .

بدأت هذه المرحلة بتسلم المدعو عباس أفندي المشهور بلقب عبد البهاء (1844 - 1921 م) قيادة البهائية ؛ إنفاذاً لما كان والده البهاء قد أوصى به قبيل هلاكه .

وقد شهدت هذه المرحلة – برأيي – تثبيتاً للتعاليم البهائية وليس نسخاً لها ولا انقلاباً فكرياً عليها – مثلما يراه بعض الباحثين - .

وإن كنت لا أنكر قيام عبد البهاء بإدخال تعديلات على تعاليم أبيه إلا أني أرى فيها تعديلات محدودة ، يكمن وراءها شخصية حريصة على التوسع ولديها رغبة جامحة في إيصال تلك التعاليم إلى العالم الغربي والخروج بها عن دائرة العالم الإسلامي – الذي لم يتقبلها أبناؤه يوماً وإن تقبلها بعضهم فهم قلة شاذة لا عبرة بها - .

ولعله لا يخفى ما تطلبه تحقيق رغبة عبد البهاء تلك من تحسين للتعاليم البهائية لتقديمها للغربيين بصورة مرضية لهم ، ملائمة لثقافتهم ، موافقة لمعتقداتهم ، غير مخالفة لقناعاتهم .

ولذلك وجدناه يقبل على ما يسمونه العهد القديم – أي وصايا الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام – ويلجأ إلى ما يسمونه العهد الجديد – أي الإنجيل المتداول الآن - ؛ ليأخذ منهما ما يؤيد به تعاليم البهائية ويدعم وجودها ؛ كزعمه أن مما ورد في هذين العهدين : البشارة به وبأبيه من قبله .

كما وجدناه يخطو في هذا الاتجاه خطوات عملية ؛ فيزور كلاً من بريطانيا و ألمانيا وسويسرا و النمسا و المجر ليلتقي مفكريها ويستجلب للبهائية دعمهم . ويزور الولايات المتحدة الأمريكية ليتخذ من شيكاغو مركزاً ؛ فيؤسس فيها ما أصبح فيما بعد أكبر معبد بهائي في العالم – و أعني به المعبد المعروف باسم (مشرق الأذكار) ويصدر منها مجلة عرفت باسم (نجم الغرب) وذلك سنة 1910 م .

بل ذهب إلى أبعد من هذا كله حينما نهج نَهج أبيه في التعاون مع اليهود ؛ إذ سعى جاهداً لتكوين تيار عربي مؤيد للحركة الصهيونية وحضر المؤتمرالصهيوني الشهير في بازل بسويسرا سنة 1911م. وكان هذا منه استمطاراً للدعم اليهودي لجهوده في نشر البهائية في العالم الغربي .

أخلص إلى القول هنا : إن عبد البهاء لم ينسخ تعاليم البهائية وإنما أدخل عليها تعديلات محدودة هي من قبيل التحسين والتجميل؛ لاستجلاب القبول لها وتوسيع نطاق انتشارها. ولعلي لا أبالغ إن وصفت جهوده بهذا الشأن بأنها سفينة نجاة البهائية ؛ حمتها من الغرق فحالت دون اندثارها ، وأوصلتها بر الأمان فساعدت على انتشارها .

ولعل المؤرخين لم يجافوا الحقيقة عند ما صرح معظمهم بأنه ((لولا العباس – أي عبد البهاء – لما قامت للبهائية قائمة)) .

الوقفة الثانية : أماكن انتشار البهائيين .

1- الغالبية العظمى منهم يقطنون إيران .

2- قليل منهم يقطنون كلاً من : العراق و سوريا و لبنان ومصر و فلسطين – حيث يوجد فيها مقرهم الرئيس - .

3- لهم مراكز منتشرة في عدة دول أفريقية .

4- لهم مراكز منتشرة في عدة دول أوربية .

5- لهم مراكز منتشرة في عدة ولايات أمريكية – حيث يقدر عديدهم في الولايات المتحدة الأمريكية بمليوني نسمة - .

الوقفة الثالثة : أهم معتقدات البهائيين .

1- يصرحون في كتبهم بأن ربهم هو البهاء (حسين علي المازندراني)

2- يؤولون القيامة بظهور البهاء .

3- يتخذون من الكتاب (الأقدس) كتابا لديانتهم .

4- ينكرون ختم النبوة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم .

5- ينكرون معجزات الأنبياء .

6- ينكرون وجود الملائكة .

7- ينكرون وجود الجن .

8- ينكرون الجنة والنار– وهذا موافق لما عند البراهمية والبوذية - .

9- يثبتون تناسخ الأرواح – وهذا موافق لما عند البراهمية والبوذية - .

10- يثبتون صلب المسيح – وهذا موافق لما عند اليهود والنصارى- .

11- يثبتون عقيدتي الحلول ووحدة الوجود – وهذا موافق لما عند غلاة الصوفية - .

الوقفة الرابعة : أهم تشريعات البهائيين .

1- يتوضأون بطريقة مخالفة لما جاء به الإسلام .

2- يصلون تسع ركعات ثلاث مرات يومياً بأقوال وأفعال مخالفة لما جاء به الإسلام .

3- يستقبلون البهجة بعكا فهي قبلتهم في الصلاة .

4- يحجون إلى البهجة بعكا حيث مرقد ربهم البهاء .

5- يصومون تسعة عشر يوماً في السنة وفق ضوابط مخالفة لما جاء به الإسلام .

6- يحرمون الجهاد ضد المستعمرين .

7- يحرمون على المرأة ارتداء الحجاب .

8- يحللون زواج المتعة .

9- يحللون شيوعية النساء

10- يحللون شيوعية الأموال .

11- يجعلون السنة تسعة عشر شهراً بهائياً ؛ في كل شهر منها تسعة عشر يوماً .

الوقفة الخامسة : الحكم على البهائية :

الديانة البهائية نحلة باطلة ، أتباعها خارجون عن الإسلام ، ومن اعتنقها من المسلمين عُد مرتداً ؛ فالله تعالى يقول (إن الدين عند الله الإسلام) [آل عمران : 19] ، وبعد مجيء الإسلام لا يقبل الله تعالى من الناس ديناً غيره مصداقاً لقوله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) [آ ل عمران : 85] .

4- القاديانية

من المذاهب المارقة عن الحق ، والداعية إلى الكفر والضلال " القاديانية"، فهي فكر خبيث ، ومعتقد باطل ، وفيما يلي نعرف بها ، وبأشهر دعاتها ومعتقداتها :

التعريف بهـا :

تنسب الطائفة القاديانية إلى مدينة قاديان بالهند [١] وهي حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام، وكان لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي تصدر باللغة الإنجليزية [٢].

تأسيسها وأبرز دعاتها :

يرجع تأسيس القاديانية إلى مرزا غلام " أحمد القادياني " [٣] ، فكان أحمد القادياني (1839- 1908م) أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية ، وقد ولد في قاديان من بنجاب في الهند عام 1839م، وكان ينتمي إلى أسرة اشتهرت بخيانة الدين والوطن، وهكذا نشأ غلام أحمد وفياً للاستعمار مطيعاً له في كل حال، فاختير لدور المتنبئ حتى يلتف حوله المسلمون وينشغلوا به عن جهادهم للاستعمار الإنجليزي. وكان للحكومة البريطانية إحسانات كثيرة عليهم، فأظهروا الولاء لها، وكان غلام أحمد معروفاً عند أتباعه باختلال المزاج وكثرة الأمراض وإدمان المخدرات[٤].

---

[١] دراسة لأفكار المسلمين المعاصرين/ صلاح الدين الهواري/ دار الهلال ، بيروت ، 1998م ، جـ2، صـ387.

[٢] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، دار الندوة العالمية ، جـ 1 ، صـ 416 .

[٣] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الطبعة الثالثة، 1423هـ 2002 ، ج ـ 1 ، صـ 339 .

[٤] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، جـ 1 ، صـ 416 .

وذاع صيت غلام أحمد بعد أن توجه للتأليف والمناظرة مع الخصوم، وقد ركّز كتاباته في موضوع الملل والنحل والعقائد، ومن هذه الكتب: (ترياق القلوب) و (الاستفتاء) ، وكتابه (سفينة نوح) وغير ذلك من المصنفات المسمومة التي يدعي فيها المكاشفة والنبوة ، وأنه المسيح المخلص ، وجم غفير من ركام التصورات والخيالات والأوهام التي أشرف عليها الإنجليز ـ ودخل القادياني معركة حامية ضد خصوم الإسلام والمسلمين، واشتد في حملته على القسس ورجال الكنيسة [1] .

ومن هنا بدأ يشتهر، وطلب من الناس أن يبايعوه، وأطلق على نفسه لقب:"المأمور من الله، شبيه المسيح في دعوته إلى الله وأحواله الشخصية" [2]

وقد كفره العلماء وطردوه من البلاد الإسلامية، وكفَّروا أتباعه؛ وتكفيرهم بإجماع المسلمين ، لم يخالف في هذا أحد.

وهذه الطائفة ليست من الفرق الإسلامية كما أفتى بذلك علماء الإسلام في باكستان وغيرها ، وإنما هي تتخذ دعوتها إلى الإسلام بيتا تتوارى فيه ، ولكنه بيت عنكبوت ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون .

ومن المفزع أن نشاط هذه الطائفة باسم الإسلام قوي جدا، وإمكاناتهم في التلبيس على الناس واسعة، من المرافق والأموال والأئمة، ولهم كتب مترجمة بلغات البلدان الأوربية كلها تقريبا، تنشر فكرهم ومعتقداتهم وتدعو إليهما، ولهم نشاط إعلامي وتعليمي واقتصادي وسياسي، ويجدون دعما ماديا ومعنويا من الدول الأوربية، وبخاصة بريطانيا التي صُنِعُوا على عينها، ولديهم إمكانات يساعدون بها من يلجأ إليهم مضطرا من المسلمين الأوربيين وغيرهم، ممن تسوء ظروفهم المادية ويجدون

---

[1] القاديانية والاستعمار الإنجليزي/ عبد الله السامرائي/ المركز العربي للطباعة والنشر/ بيروت:(58).

[2] فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، غالب عواجي ، ط .دار لينة ، دمنهور، ط ثالثة ، 1418هـ جـ 2، صـ 632 .

ضيقا في حياتهم في أوروبا ، وهم يستغلون ذلك لنشر معتقداتهم، كما يفعل النصارى مع المسلمين الجهال المحتاجين في بعض البلدان [١].

وقد ادعى ميرزا غلام أحمد القادياني النبوة ، وكان يزعم أنه يتلقى الوحي من السماء ، كما زعم أن الله عز وجل أخبره بأنه سيعيش ثمانين سنة ، وقد صار له أتباع وأعوان فانبرى له كثير من العلماء وردوا عليه وبينوا أنه دجال من الدجالين ، وكان منهم العالم الكبير ثناء الله الأمر تسري الذي كان من أشد العلماء عليه حتى إنه في عام 1326 هـ تحدى القادياني الشيخ ثناء الله هذا ، بأن الكاذب المفتري من الرجلين سيموت ، ودعا الله أن يقبض المبطل في حياة صاحبه ويسلط عليه داءا ، وبعد ثلاثة عشر شهرا وعشرة أيام تقريبا أصيب القادياني بدعوته . وقد ذكر أبو زوجته نهايته بقوله : ولما اشتد مرضه أيقظني فذهبت إلى حضرته ورأيت ما يعانيه من الألم فخاطبني قائلا : أصبت بالكوليرا ثم لم ينطق بعد هذا بكلمة صريحة حتى مات [٢].

أبرز خلفاء القادياني وأشهر الدعاة لمذهبه :

أصبح للقادياني أتباع ، ولدعوته دعاة يروجون لسلعته الفاسدة ولعقيدته الباطلة ، وكان من بين هذا الركام : نور الدين ، وهو الخليفة الأول للقادياني، وضع الإنجليز تاج الخلافة على رأسه فتبعه المريدون.، ومنهم محمد علي ، وخوجه كمال الدين أمير القاديانية اللاهورية، وهما مُنَظّرا القاديانية وقد قدّم الأول ترجمة محرفة للقرآن

---

[١] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الطبعة الثالثة، 1423هـ 2002 ، جـ 1 ، صـ 339 .

[٢] القاديانية دراسات وتحليل ، إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان ، الطبعة الثالثة ، صـ 155 - 159 .

الكريم إلى الإنجليزية ومن مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة في الإسلام، والدين الإسلامي. أما الخوجة كمال الدين فله كتاب المثل الأعلى في الأنبياء وغيره من الكتب، وجماعة لاهور هذه تنظر إلى غلام أحمد ميرزا على أنه مجدد فحسب، ولكنهما يعتبران حركة واحدة تستوعب الأولى ما ضاقت به الثانية وبالعكس ، ومنهم محمد علي: أمير القاديانية اللاهورية، وهو مُنَظِّر القاديانيةوجاسوس الاستعمار ، والقائم على المجلة الناطقة باسم القاديانية، قدم ترجمة محرفة للقرآن الكريم إلى الإنجليزية. ومن مؤلفاته: حقيقة الاختلاف، النبوة ، ومنهم محمد صادق: مفتي القاديانية، ومن مؤلفاته: خاتم النبيين.

ومنهم بشير أحمد بن الغلام ، ومحمود أحمد بن الغلام وخليفته الثاني: من مؤلفاته أنوار الخلافة، تحفة الملوك، حقيقة النبوة ، وكان لتعيين ظفر الله خان القادياني كأول وزير للخارجية الباكستانية أثر كبير في دعم هذه الفرقة الضالة حيث خصص لها بقعة كبيرة في إقليم بنجاب لتكون مركزاً عالمياً لهذه الطائفة [1] .

أهم المعتقدات والمبادئ الفكرية :

ما المعتقدات القاديانية إلا مجموع أباطيل تمثل صياغة الخرافة في تبني تصورات وأوهام ما أنزل الله بها من سلطان ، ومن جملة هذه المعتقدات ما يلي :

1 ـ التدرج في الزعم بدعاية أن غلام أحمد داعية ومصلح ، إلى ما بعد النبوة :

فقد بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ، وقال بأن الإلهام لم ينقطع ولا ينبغي أن ينقطع، وأن الذي يتّبع الرسول يُكرم بالعلم الظاهر والباطن، الذي أُكرم به الرسول أصالة [2] ، ثم تدرج

---

[1] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، جـ 1 ، صـ 417 بتصرف واختصار .

[2] القاديانية والاستعمار الانجليزي، صـ 46 .

خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ، ويقول في ذلك:"وهذا عيسى المرتقب، وليس المراد بعيسى وأمه في العبارات الإلهية إلا أنا"[١] ، ويقول أيضا : " أحلف بالله الذي في قبضته روحي، هو الذي أرسلني، وسماني نبياً وناداني بالمسيح الموعود وأنزل لصدق دعواي بيّنات بلغ عددها ثلاث مائة ألف بيّنة "[٢] ، وقال أيضا في كتابه " سفينة نوح " :

(لقد نُفخ في روح عيسى كما نُفخ في مريم وحبلت بصورة الاستعارة،وبعد أشهر لا تتجاوز عدة أشهر حولت عن مريم وجُعلت عيسى، وبهذا صرت ابن مريم)[٣] .

ثم ادعى النبوة وأنكر ختمها بالنبي صلى الله عليه وسلم [٤] ، وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم[٥].

2 ـ القول بالتناسخ والحلول لأرواح الأنبياء، وذلك ليثبت نبوته، وكذا القول بتشبيه الله بالبشر .

3 ـ يعتقد القاديانيون أن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ، ومن ذلك ما قاله القادياني فى كتابه (البشرى):

(وقال لى الله : إنى أصلى وأصوم وأصحو وأنام(تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا))[١]..

---

[١]) ماهي القاديانية ، أبو الأعلى المودودي ، دار القلم ، الكويت ، 1404هـ ، صـ 41 .

[٢] القادياني ومعتقداته ، منظور جنبوتي ، الإدارة المركزية للدعوة والإرشاد ، باكستان، ط2، 1984، صـ 24، القاديانية، عبد الله الحموي ، مكتبة السروات ، الرياض ، ط1 ، 1403هـ ، صـ 33.

[٣] الأحمدية والقاديانية ، وهي مقالة للأستاذ : كمال الطائي ، راجع مجلة الأزهر ، العدد رقم 44 ، سنة 1972 م ، صـ 59.

[٤] فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، جـ 2، صـ671،673 .

[٥] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، جـ 1 ، صـ 417 .

4 ـ يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل وأفضل منهما [٢] وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم.

5 ـ ومن شدة احتلال عقل القادياني من قبل الانجليز وانقياده لهم ، راح يزعم أن إلهه انجليزي لأنه يخاطبه بالإنجليزية ، وأن الذي يأتيه بالوحي هو رجل في صورة شاب انجليزي، بل ويوحى إليه بالإنجليزية أحياناً أخرى[٣].

6 ـ يقولون لا قرآن إلا الذي قدمه المسيح الموعود (الغلام)، ولا حديث إلا ما يكون في ضوء تعليماته، ولا نبي إلا تحت سيادة غلام أحمد.

7 ـ يعتقدون أن جبريل عليه السلام كان ينزل على غلام أحمد وأنه كان يوحى إليه، وأن إلهاماته كالقرآن.

8 ـ يعتقدون أن كتابهم منزل واسمه الكتاب المبين وهو غير القرآن الكريم.

9 ـ يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة وأن رفاق الغلام كالصحابة.

11 ـ نادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن .

12 ـ كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية ، كما أن من تزوج أو زوج من غير القاديانيين فهو كافر أيضا .

---

[١] الأحمدية والقاديانية ، مجلة الأزهر ، العدد رقم 44 ، سنة 1972 م ، صـ 59.

[٢] فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، جـ 2، صـ671:673 .

[٣] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، جـ 1 ، صـ 418 ، وانظر فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، جـ2، صـ 636.

13 ـ يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات[1] .

ـ مما سبق نعلم أن القاديانية ترمي بجذورها ونشأتها في ضروب الاحتلال الانجليزي ، الذي استقطب عقول كثير من الدهماء الذين عملوا تحت ظلاله ، وشربوا من معينه تحقيقا لرغبته وبلغة طلبته .

ومن هنا كفّر المسلمون أتباعها ونبذوهم [2]

---

[1] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، جـ 1 ، صـ 418.

[2] إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد ، صـ 339 .

6- الماسونية

تعريف الماسونية :

الماسونيه **لغة** معناها البناءون الأحرار، وهي في **الاصطلاح** منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعه (حرية ـ إخاء ـ مساواة ـ إنسانية) جلُّ أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، يوثقهم العهد بحفظ الأسرار، ويقيمون ما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام، تمهيداً لتأسيس جمهورية ديمقراطية عالمية ـ كما يدّعون ـ وتتخذ الوصولية والنفعية أساساً لتحقيق أغراضها (أي: تكوين حكومة لا دينية عالمية).[1].

مولد الماسونيه ونشأتها: تعتبر شاهدة ميلاد الماسونية مطموسة المعالم إلا بقليل من الرموز المبهمة لذلك اختلفت الآراء حول مولدها.

الرأي الأول :

منهم من يرى أنها ولدت حين كان موسى عليه السلام مع قومه في التيه ((وفي أوراق المحفل الأكبر الوطني المصري للبنائين الأحرار القدماء لمصر والأقطار العربية)) نجد النشرة الماسونيه رقم واحد تحمل هذه السنة 5956ق.م" وهي سنة النور، وهي باصطلاحهم تقع قبل أربعين قرناً من ميلاد المسيح عليه السلام .

الرأي الثاني :

---

[1] انظر: الماسونيه، محمد صفوت ص،1 . انظر: الماسونيه في العراء / محمد علي الزعبي /الطبعة الأولى 1393هـ - 1972م ، ص15. انظر: أثر القوة الخفية الماسونيه على المسلمين / محمد بن ناصر بوحبيب /طبعة 1409ه الطبعة الثانية / 1402هـ-1982 / محمد صفوت السقا أمين ، سعده أبو حبيب . منشورات رابطة العالم الإسلامي / مكة المكرمة

ومن العلماء من يذهب إلى أن المؤسس الأول للماسونية هو ((هيرودس))الذي كان والياً على القدس لدولة الرومان وقد أسس في القدس بالاشتراك مع مستشاريه اليهود في جمعيه سريه باسم ((القوة الخفية)) وكان هدفها مقاومة دعوة المسيح عليه السلام ،لأنه كان بشّر بزوال هيكل سليمان ،على حد زعمهم .

الرأي الثالث :

ومن العلماء من أرجع المولد إلى العصور الحديثة .وله على ذلك دليل بأنه لم يكن في بريطانيا في القرن الثاني عشر للميلاد أي جمعيه تحمل اسم "البنائين الأحرار"أو "الأخوة الأحرار "و إحدى الوثائق القديمة قد أكدت فوز عضو في الجمعية الماسونية بمقعد في مجلس العموم البريطاني وكان ذلك عام 1376م.[1]

أشهر اسم للماسونية هو : Free Masonary وهذا الاسم حسب الوضع اللغوي يتكون من ثلاث كلمات

الأولى :Free، وتعني الحر ، أو المطلق الذي لايضبطه قيد من القيود .

الثانية: Mason،وتعني الحرفة ، أي حرفة، وتعني أيضاً حرفة البناء

الأخيرة :Ry،وتعني النسبة.

وعلى ذلك فإن الترجمة المرئية للاسم هي ((جمعية البنائين الأحرار)) ،أي الذين لاتربطهم رابطه ،أو نلزمهم نقابه .أما في ما بينهم فإن رابطة "الأخوة" هي التي تربطهم ،وتجمعهم، لذلك فإن كل واحد منهم يسمى قرينه في الجمعية ((أخاً)).وهذه

[1]- أثر القوة الخفية الماسونيه على المسلمين ص:12 .

التسمية أضحت علماً على كل عضو في أي محفل من محافل الماسونيه في كل الدنيا[1].

مبادئ الماسونيه

يحدثنا التاريخ أن المبادئ التي تنافي الدين والأخلاق والفضيلة والضمير والشعور الإنساني ، لا تظهر سافرة بل تستر نفسها بحروف منسوجة بخيوط ملونة بالدين أو الخلق أو الإنسانية أو أيّة قيمة جمالية. وقد تخدع تلك المبادئ بعض الناس بسبب ذلك البرقع الجميل ، والماسونيه واحدة من فصيلة المبادئ التي وصفناها بل هي سيدة تلك المبادئ .. إنها تعلن وقفتها مع الإيمان بالله تعالى، ومع الأديان والشرائع، ومع الأخلاق و الفضيلة وغير ذلك من المبادئ السامية. وهي في حقيقتها على النقيض من ذلك .. إنها ذات باطنية مركبه، ولكي ندرك ما في الماسونيه من نفاق ومكر وشر لابد أن نطلع على ما تعلن وعلى ما تخفي من مبادئ .

أولا المبادئ المعلنة :

1_ الإيمان بالله : تعلن الماسونيه أنها تدعو إلى الإيمان بالله إيمانا مطلقا لا يحده حد ، ولا تشوبه شائبة كما جاء في نص الوصية العامة للماسونيه[2] وهذه الوصية أول نص يواجه المبتدئ عند دخول المحفل .

2- احترام الدين : تصرح الماسونيه في كل مناسبة ، بأنها تحترم الأديان كل الأديان وأن لها من القداسة والاحترام و التبجيل والمكان الأسمى . كما جاء في الدستور الماسوني " أوصيك باحترام شريعتك وتقديس كتابك واعتباره دستورا .

---

[1] –الماسونيه ، محمد صفوت السقا ، ص،11

[2] - وهي أقدم وثيقة ماسونيه معروفة ، نسخها داود كاسلي بخط يده . يرجع تاريخها إلى عام 1734م ، وهي محفوظة بالمتحف البريطاني بقسم " الأناجيل "

3- الأخلاق : تعلن الماسونيه أنها مؤسسة إنسانية لا تدعو إلا إلى الأخلاق والفضائل وهذا ما يخبر به شعارهم " حرية ، مساواة ، إخاء " فشعارهم كلمات ثلاث كل واحدة منها تحمل قيمة سامية تهفو إليها النفس البشرية في سبيل الحرية ومساواة البشر مع بعضهم البعض والإخاء الذي يحقق البناء .

4 - لاسياسة : تعلن الماسونيه أنها لا تعمل في الحقل السياسي وأنها تحترم السلطة الحاكمة مهما كان نوعها وتخضع لكل ما تأمر به . فقد جاء في العقد الملوكي " نحن نحترم كل سلطة تأسس بطريقة شرعية ونخضع لها بارتياح سواء كانت ماسونيه أو مدنية " [1] .

ثانيا: المبادئ الخفية :

تكمن خطورة الماسونيه في المبادئ المعلنة التي قد ذكرنا لما توقعه في العامة من الافتتان بها وبمبادئها وإذا وقفنا على المخفي من هذه المبادئ لوجدنا الطامة الكبرى وهي :

1- الإيمان بالشيطان : ربما يعجب من يسمع أن الماسونيون يؤمنون بالشيطان حقا ، ونقول نعم فوثائقهم تعلن وتصرح بذلك في رسالة وجهها الجنرال البرت بايك إلى رؤساء المجالس العليا التي نظمها . نقرأ هذا النص " يجب أن نقول للجماهير أننا نؤمن بالله ونعبده ولكن الإله الذي نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات ، ويجب علينا نحن الذين وصلنا مراتب الإطلاع العليا ، أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية .

2- الإله الحقيقي هو المادة :

---

[1] – معجم الماسونيه والماسونيون صـ 214

يعتبر الماسونيون أنه لم يبقى أحد يؤمن بالله وخلود النفس إلا البلهاء والحمقى ، وقد نجد البعض يقسم باسم " مهندس الكون الأعظم " فيعتقدون أنهم يقصدون به اسم الله جل جلاله ، والحق أن الماسونيه لا تريد به ذلك بل أن الكون الأعظم عندها هي " قوة خفية " وأما المهندس فهو " ادونيرم" الرئيس الرابع لتلك القوة الخفية[1] .

3- <u>محاربة الدين :</u>

مادامت الماسونيه قد جحدت وجود الله سبحانه واتخذت الشيطان أو المادة أو العدم آلهه تعبدها من دون الله جل جلاله فإن موقفها من الدين الذي نزل من السماء موقف العدو المحارب ولا شك

جاء في المادة الأولى من الدستور الماسوني للشرف الفرنسي مايلي " **ليست الماسونيه دينا ولا ترقى أن تدخل الشرائع الدينية في صلب قوانينها خوفا من انقسام أعضائها على أنفسهم . الأمر الذي يخلف تقاليد العشيرة ، ويناقض دستورها**" . وتأتي المادة الثانية فتنسف هذا الحذر وتقول : " إن الماسونيه لا تجبر أحد على أتباع شريعة بل تعلمه أن يفكر ويجادل ليستنير، ويسير حسب عقله وضميره " ، وأن رضخ رجل الدين لهذه الشروط فإن الماسونيه تعده ابنا صالحا مخلصا لها ، ولكن إذا كان يمارس دينا ويؤمن به فإن ذلك يقتل فيه حرية الضمير فإن هذه الطاعة لا توافق روح الماسونيه . وبعبارة أخرى فإن الماسونيه على ضوء هذا النص الدستوري تجعل عقل الإنسان مهيمنا على دينه فإذا وجد في دينه أمرٌ لا يتألف مع عقله هو فإنه يرفضه وتلك هي روح الماسونيه [2].

---

[1] - لمزيد من الدراسة انظر: معجم الماسونيه والماسونيون/ صـ 60 _ 61 .

[2] - ـ. الماسونيه ، محمد صفوت السقا أمين . أنظر: الماسونية ، سعدى أبو جيب / صـ73 منشورات رابطة العالم الاسلامي مكة المكرمة الطبعة الثانية / 1402هـ / 1982م .

حقيقة الماسونية

الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها ودرجاتها وتعاليمها وكلمات السر فيها وفي إيضاحاتها يهودية من البداية حتى النهاية[1]

ويؤكد ذلك أن اللغة الفنية والرموز والطقوس التي تمارسها الماسونية تتفق بالمثل والاصطلاحات اليهودية فتجد مثلا التواريخ الموضوعة على المراسلات والوثائق الرسمية كلها حسب الأشهر اليهودية وتستعمل كذلك الأبجدية العبرية، وفي دائرة المعارف اليهودية تحت مادة ماسونية ما يلي " لغة الماسونية الفنية وإشاراتها ورموزها وأسرارها وطقوسها كلها يهودية " ويقول أحد كبار الماسونيين " إن الماسونية في أعماقها تكمن الفكرة الإسرائيلية وفي تاريخها وتقاليدها ورموزها وأسرارها تظهر الأساطير اليهودية المقدسة فهي يهودية ومن مصدر يهودي صرف "[2]

وجاء في دائرة المعارف الماسونية الأوروبية " يجب ان يكون كل محفل ماسوني على نمط الهيكل اليهودي وكل رئيس محفل ماسوني يمثل ملكا يهوديا وكل ماسوني هو تمثيل للفرد اليهودي .

---

[1]- الماسونية ذلك المجهول، د طعيمة ، ص: 143.أنظر كذلك: اثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين، محمد بن ناصر بن حبيب: 8ص

[2]- المصدر السابق ، ص :144

رموز الماسونية

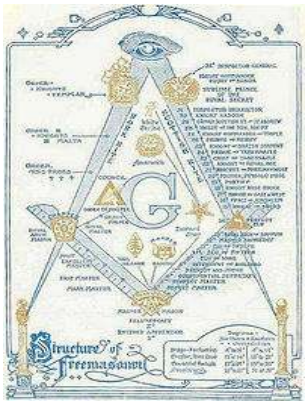

أهداف الماسونية [1]

1_ القضاء على جميع الأديان غير اليهودية

2_ تكوين جمهوريات عالمية لا دينية تحت تَحَكُّم اليهود؛ ليسهل تقويضها عندما يحين موعد قيام (إسرائيل الكبرى).

3_ جعل الماسونية سيدة الأحزاب.

4_ العمل على إسقاط الحكومات الشرعية.

5_ القضاء على الأخلاق والمثل العليا.

6_ نشر الإباحية، والفساد، والانحلال، واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.

7_ هدم البشرية.

---

١ -- انظر: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب ، محمد الحمد، 117 .انظر كذلك: موسوعة المذاهب المعاصرة .

8_ العمل على تقسيم البشرية إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.

9_ العمل على السيطرة على رؤساء الدول؛ لضمان تنفيذ أهدافهم.

10_ السيطرة على الإعلام.

11_ نشر الإشاعات، والأراجيف الكاذبة؛ حتى تصبح وكأنها حقائق؛ للتلاعب بعقول الجماهير، وطمس الحقائق.

12_ دعوة الشباب والشابات للانغماس في الرذيلة.

13_ الدعوة إلى العقم وتحديد النسل لدى المسلمين.

14_ السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة .

15_ إقامة دولة إسرائيل (مملكة إسرائيل العظمى) وتتويج ملك اليهود في القدس يكون من نسل داود ، ثم التحكم في العالم ، وتسخيره لما يسمونه (شعب الله المختار) اليهود؛ فهذا هو الهدف الرئيس والنهائي.

درجات الماسونية [1]

العُمْي الصغار: وهي الماسونية العمة الرمزية ، والمقصود بهم المبتدئون من الماسونيين. يتم قبول العضو الجديد في جو مرعب مخيف وغريب حيث يقاد إلى الرئيس معصوب العينين وما أن يؤدي يمين حفظ السر ويفتح عينيه حتى يفاجأ بسيوف مسلولة حول عنقه وبين يديه كتاب العهد القديم ومن حوله غرفة شبه مظلمة فيها جماجم بشرية وأدوات هندسية مصنوعة من خشب ... وكل ذلك لبث المهابة في نفس العضو الجديد

الماسونية الملوكية: وهذه لا ينالها إلا من تنكر كليًّا لدينه ووطنه وأمته وتجرد لليهودية ومنها يقع الترشيح للدرجة الثالثة والثلاثون كتشرشل وبلفور.

الماسونية الكونية: وهي قمة الطبقات، وكل أفرادها يهود ، وهم أحاد ، وهم فوق

---

[1] – انظر: مجلة دعوة الحق/ السنة السابعة/ العدد 74/ القاهرة: 1987/ ص: 64

الأباطرة والملوك والرؤساء لأنهم يتحكمون فيهم، وكل زعماء الصهيونية من الماسونية الكونية كهرتزل، وهم الذين يخططون للعالم لصالح اليهود.

أثر الماسونية على المسلمين في العصر الحديث

كان من آثار الغزو الاستعماري البشع للعالم الإسلامي أن بذر المستعمر في ترابنا الطاهر السوء والخراب والجهل والتخلف وبذر فيه أيضا الأيدي الخفية الملوثة بالشر والكيد.

فهذا نابليون وهو الماسوني العريق لا يكاد يستقر في مصر حتى انشأ في القاهرة سنة 1800م محفل ايزيس وقد استعان بمن في هذا المحفل من أبناء النيل على كشف عورة الوطن وضرب حركة الجهاد .

وفي الجزائر لم تمضي بضع سنين على احتلالها حتى كانت الماسونية تدعو سنة 1834م إلى نشر الحضارة والأفكار الفرنسية بأفريقيا وتثقيف العرب والعمال معهم على بعث نوع من الوحدة العائلية لتكوين شعب فرنسي جديد .

أما الجيش الانكليزي الذي احتل مصر سنة 1882م فقد أسس محفل القديس يوحنا في أيام الاحتلال الأولى .

أما الجنرال غورو الصليبي الحاقد قائد الجيش الفرنسي الذي احتل دمشق خاتما بذلك الحروب الصليبية على حد زعمه، فهو الذي نشر الماسونية في ارض الشام وقدم لها كل الدعم وحول محفل دمشق الصغير إلى محفل الشرق .

وما فعلته جيوش الاحتلال في مصر والشام هو ما فعلته في بلاد العالم الإسلامي الأخرى، ففي نيجيريا أصبح من العسير جدا أن تجد رئيس قبيلة ولا سيما في الجنوب غير ماسوني ناهيك بأهل النفوذ والمال والفكر .

وما يقال عن نيجيريا يقال عن ماليزيا وتايلند واندونيسيا وبقاع أخرى من بلاد المسلمين،

هذه البذور الشريرة نمت بسرعة مذهلة حتى رأينا في الشام ومصر محافل ماسونية منتشرة في كل مدينة. ورأينا أصحاب المقامات العليا في السياسة والسلطة والإدارة والفكر والثقافة والتوجيه ومن أولئك الذين يحملون أدوات الهندسة لا لبناء مجد أوطانهم وكرامة أمتهم وإنما لبناء الهيكل في قلب الإسلام والقدس عرفوا ذلك أم جهلوا .

وكان من ثمار تلك البذور رأينا في الأرض الإسلامية تحريفا للتاريخ وللحضارة الإسلامية فهذا جورجي زيدان يقول عن مدينة السلام بغداد وعن جامع أحمد بن طولون وعن قصر غرناطة أن أيد ماسونية هي التي قامت ببناء كل ذلك[1] .

الحكم على الماسونية :

أصدر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية والمجمع الفقهي في الازهر : أن الماسونية تعادي الأديان جميعاً، وتسعى لتفكيك الروابط الدينية، وهز أركان المجتمعات الإنسانية، وتشجع على التفلت من كل الشرائع والنظم والقوانين. وقد أوجدها حكماء صهيون لتحقيق أغراض التلمود وبروتوكولاتهم ، وطابعها التلون والتخفي وراء الشعارات البراقة، ومن والاهم أو انتسب إليهم من المسلمين فهو ضال أو منحرف أو كافر ، حسب درجة ركونه إليهم .[2]

---

[1] – انظر: أثر القوة الخفية الماسونية على المسلمين ،محمد ناصر أبو حبيب، 1989م،ص: 29 . لمزيد من الدراسة كذلك: مكايد يهوديه عبر التاريخ، عبد الرحمن حبنكة الميداني،دمشق: الطبعة الثالثة .

٢- أنظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية .

وقد أصدرت لجنة الفتوى بالأزهر بياناً بشأن الماسونية والأندية التابعة لها مثل الليونز والروتاري جاء فيه: "ويحرم على المسلمين أن ينتسبوا لأندية هذا شأنها وواجب المسلم ألا يكون إمعة يسير وراء كل داعٍ ونادٍ، وواجب المسلم أن يكون يقظاً لا يغرَّر به، وأن يكون للمسلمين أنديتهم الخاصة بهم، ولها مقاصدها وغاياتها العلنية، فليس في الإسلام ما نخشاه ولا ما نخفيه والله أعلم".

٧- الصهيونية

- التعريف بالصهيونية.
- مؤتمر بازل ونشأة الحركة الصهيونية.
- المنضمة الصهيونية العالمية.
- ركائز الصهيونية.
- خطط الصهيونية في الاستيلاء على فلسطين.
- بعض الأفكار والمعتقدات.
- النفوذ وأماكن الانتشار.
- خلاصة.

التعريف[١]:

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس حيث ابتنى داود قصره بعد انتقاله من حبرون (الخليل) إلى بيت المقدس في القرن الحادي عشر قبل الميلاد. وهذا الاسم يرمز إلى مملكة داود وإعادة تشييد هيكل سليمان من جديد بحيث تكون القدس عاصمة لها.

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الحديثة بشخصية اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث والمعاصرة الذي تقوم على آرائه الحركة الصهيونية في العالم.

والصهيونية حركة هادفة إلى تجميع "الشعب اليهودي" في أرض فلسطين، ويعتقد اليهود أن المسيح المخلص سيأتي في آخر الأيام ليعود بشعبه إلى أرض الميعاد، ويحكم العالم من جبل صهيون.

---

[١] عباس محمود العقاد، الصهيونية العالمية، دار المعارف بمصر، ص 17-35؛ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة، ج2/ ص 518-525.

وقد حول الصهيونيون أو الصهاينة هذا المعتقد الديني إلى برنامج سياسي، كما حولوا الشعارات والرموز الدينية إلى شعارات ورموز دنيوية سياسية.

ورغم تنوع الاتجاهات الصهيونية (يمينية ويسارية، ومتدينة وملحدة، واشتراكية ورأسمالية) فقد ظلت المقولة الأساسية التي تستند إليها كل من التيارات الصهيونية هي مقولة "الشعب اليهودي"، أي الإيمان بأن الأقليات اليهودية في العالم لا تشكل أقليات دينية ذات انتماءات عرقية وقومية مختلفة، وإنما تشكل أمة متكاملة توجد في الشتات أو المنفى بعيدة عن وطنها الحقيقي: "أرض الميعاد أو صهيون، أي فلسطين"[1].

ويعتقد الصهيونيون أنه لما كان الشعب اليهودي لا يوجد في وطنه، بل هو مشتت في الخارج، فإنه يعاني من صنوف التفرقة العنصرية، ويمارس إحساساً عميقاً بالاغتراب عن الذات اليهودية الحقيقية، وبالتالي لا يمكن حل المسألة اليهودية ببعديها، الاجتماعي والنفسي، إلا عن طريق الاستيطان في فلسطين.

كما يرى الصهيونيون أن جذور الحركة الصهيونية - أو القومية اليهودية كما يسمونها - تعود إلى الدين اليهودي ذاته، وأن التاريخ اليهودي بعد تحطيم الهيكل على يد الرومان، هو تاريخ شعب مختار منفي، مرتبط بأرضه، ينتظر دائماً لحظة الخلاص والنجاة.

ويعلم دارسو الدين اليهودي أن الارتباط اليهودي بالعودة إلى الأرض المقدسة هو ارتباط توراتي مشروط، إذ أن الدين اليهودي يحرم العودة إلى أرض الميعاد، ويعتبر أن مثل هذه المحاولة هي من قبيل التجديف والهرطقة، لأن عودة اليهود حسب المعتقد الديني - لا يمكنها أن تتم إلا على يد مبعوث من الله، هو المسيح المخلص، وليس على يد حركة سياسية مثل المنظمة الصهيونية العالمية، ولذا حينما ظهرت الحركة الصهيونية عارضتها المنظمات اليهودية في العالم، وما تزال أقلية من هذه الجماعات

---

[1] عبد الوهاب المسيري، الأيديولوجية الصهيونية،

تنادي بهذا المفهوم مثل جماعة "ناطوري كارتا" اليهودية المتدينة والتي تتمركز في الولايات المتحدة[1].

مؤتمر بازل عام 1897 ونشأة الحركة الصهيونية:

إذا كانت الصهيونية قد تأسست فعليا سنة 1948 في شكل كيان استعماري / عنصري / متطرف؛ فإن البذور الأولى لهذا التأسيس؛ تعود إلى ما قبل ذلك بكثير. فقد كان أول ظهور لمصطلح الصهيونية سنة 1890 على يد الكاتب اليهودي (ناثان برونباوم)؛ في مقالة له منشورة في مجلة "التحرر الذاتي"، ثم استعاده مرة أخرى في كتاب له بعنوان "الإحياء القومي للشعب اليهودي في وطنه كوسيلة لحل المشكلة اليهودية" سنة 1893.

وقد كان حضور هذا المصطلح عند برونباوم؛ يمثل استجابة نظرية لواقع فعلي يتمثل في ظهور مجموعة من التنظيمات اختارت كلمة "صهيون" اسما لها مثل جمعية "أحباء صهيون"، فضلا عن الإكثار من استخدام الكلمة في شعارات وخطابات وكتب رجالات الفكر الصهيوني؛ أواخر القرن التاسع عشر. ويعرف برونباوم الصهيونية بوصفها "نهضة سياسية لليهود تستهدف عودتهم الجماعية إلى أرض فلسطين"

وفي العام 1896 قام الصحفي اليهودي (تيودور هرتزل) بنشر كتاب اسمه (دولة اليهود)؛ و فيه طرح فكرة اللاسامية؛ و كيفية علاجها؛ و هو إقامة وطن قومي لليهود. و في العام 1897 نظم هرتزل أول مؤتمر صهيوني في مدينة (بازل) السويسرية؛ و حضره 200 مفوض؛ حيث صاغوا برنامج بازل؛ الذي سيظل هو برنامج الحركة الصهيونية

[1] الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، ص64

نجح ثيودور هرتزل في الترويج لفكرة العودة إلى فلسطين وإقامة وطن لليهود هناك، وتبلور ذلك النجاح في عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بازل بسويسرا عام 1897 وكان من أهم نتائجه إقامة "المنظمة الصهيونية العالمية" لتنفيذ البرنامج الصهيوني الذي ينص على أن "هدف الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين يضمنه القانون العام".

عقد المؤتمر أخيراً في بازل (29-31 آب 1897)، وحضره 204 أعضاء من اليهود، يمثلون 15 دولة، وترأس هيرتزل المؤتمر. وحدد المؤتمر الوسائل الكفيلة لتحقيق هذه الغاية بما يلي:

1. تعزيز الاستيطان في فلسطين باليهود المزارعين، والحرفيين، والمهنيين، وبناء على قواعد صالحة.

2. تنظيم اليهود كافة، وتوحيدهم بواسطة إنشاء المؤسسات المحلية والعامة الملائمة، وفقاً للقوانين السارية في كل بلد.

3. تقوية الشعور اليهودي القومي والضمير القومي.

4. إتخاذ الخطوات التحضيرية للحصول على موافقة الحكومات، التي يجب الحصول عليها، لتحقيق هدف الصهيونية.

وقد أكد هيرتزل نفسه - أن الهدف هو إقامة دولة إسرائيل - هذه الحقيقة في مذكراته بقوله: "لو أردت أن ألخص مؤتمر بازل بكلمة واحدة - وهي كلمة سأحرص على ألا أتلفظ بها علناً - لقلت: "في مؤتمر بازل أرسيت أسس الدولة اليهودية". كان مؤتمر بازل انعطافاً أساسياً في تاريخ الحركة الصهيونية، ولكنه - على الرغم من ذلك - مجرد خطوة على طريق طويل، وهكذا توجهت الحركة الصهيونية، بعد ذلك المؤتمر، للعمل على جبهتين بوقت واحد: الجبهة الداخلية بهدف استكمال تنظيماتها وكسب ولاء اليهودية العالمية، والجبهة الخارجية بهدف كسب تأييد حركة الاستعمار الأوروبي العالم.

المنظمة الصهيونية العالمية[1]

عملت المنظمة الصهيونية العالمية بجد منذ صدر قرار تأسيسها في المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 على إقامة وطن لليهود، وهو ما تحقق على أرض فلسطين عام 1948.

اتخذت المنظمة لنفسها عدة مؤسسات وأجهزة داخلية تقوم على تنفيذ هدف إقامة الدولة، من هذه الأجهزة رئيس المنظمة ونائب الرئيس ومكتب التوجيه المركزي واللجنة التنفيذية والمجلس العام (شبه التنفيذي شبه التشريعي) والمؤتمر الصهيوني وهو السلطة التشريعية العليا في الحركة الصهيونية. أما الأجهزة المحلية في المنظمة في كل بلد على حدة فقد ترك تقرير شكلها النهائي وشكل العضوية فيها للظروف المحلية السائدة في ذلك البلد.

أعضاء المنظمة:

ومن الناحية التنفيذية، أسس المؤتمر "المنظمة الصهيونية العالمية"، وانتخب هيرتزل رئيساً للمنظمة الصهيونية، وتم إقرار النظام الداخلي للمنظمة وهيكلها التنظيمي وشروط العضوية. فتحت المنظمة باب العضوية فيها لكل من يؤمن بالأفكار الصهيونية ويعمل على الإسراع بتحقيق أماني وتطلعات الشعب اليهودي، فمنح حق العضوية لكل يهودي في العالم يلتزم ببرنامج بازل، ويدفع اشتراكاً سنوياً يسمى "شيقل" - وهو وحدة العملة التي كان يتداولها العبرانيون القدامي - . وللمنظمة رئيس ولجنة تنفيذية ومجلس عام يتمتع بصلاحياته المؤتمر ما بين دورات انعقاده. كما أقر المؤتمر شكل العلم الصهيوني (ترس داود) ونشيداً قومياً.

ونمت هذه العضوية بشكل كبير، ففي المؤتمر الصهيوني السادس الذي انعقد عام 1903 وصل عدد أعضائها إلى 600 عضو وكان عدد الجمعيات الصهيونية 1572

---

[1] المنظمة الصهيونية العالمية، الموسوعة الفلسطينية، المجلد الرابع، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، الطبعة الأولى 1984، ص 328 - 333.

جمعية موزعة على بلدان مختلفة، ثم ازداد بصورة كبيرة أثناء ترؤس حاييم وايزمان فأصبح في عام 1939 تعداد الأعضاء قرابة 5.1 مليون عضو.

الصهيونية العملية والسياسية

برز داخل المنظمة الصهيونية العالمية اتجاهان كادا يعصفان بوحدتها. **الاتجاه الأول**: يقوده ثيودور هرتزل ويؤمن بأن الخلاص لليهود لا يمكن تحقيقه عبر عملية متقطعة لإقامة المستعمرات وإنما عبر عمل سياسي كامل محمي على الصعيد العالمي، ولذا فقد كرس أصحاب هذا الاتجاه جهودهم للحصول على موافقة الدول الكبرى وبالأخص تركيا بوصفها بلد الخلافة الإسلامية ليكون لليهود موطئ قدم في فلسطين.

الاتجاه الثاني: يعتبر الصهيونية العملية التي يقودها حاييم وايزمان وديفيد بن غوريون مهمتها العمل بكل جدية على تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين وزيادة المستوطنات بها.

ركائز الصهيونية[1]:

تحاول الصهيونية أن تدعم وجودها وكيانها على عدة دعائم ، وتبني على هذه الركائز وجودها، ومن أهم هذه الركائز:

أولاً : امتلاك فلسطين :

والصهيونية العالمية تؤكد هذا مرارًا وتكرارًا ، بل هل الركيزة الأولى التي بنت عليها الصهيونية قيامها ، وهي لا تدعي امتلاك فلسطين فحسب، بل فلسطين ، وما جاورها من البلدان ، وهذا ما توضحه كلمتهم السافرة إسرائيل من النيل إلى الفرات.

---

[1] شبكة فلسطين للحوار : http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=1091

ثانيًا : فكرة المسيح المنتظر:

تعد فكرة المسيح المنتظر إحدى أهم الركائز والمقومات التي تقوم عليها دولة بني صهيون، ومن ثم فإنهم يعملون على قيام دولتهم تمهيدًا لظهور المسيح المنتظر، فقيام الدولة مقدم على ظهوره، وشرط له، ومن ثم فإنهم يعملون على ذلك العمل الخبيث، وقد استطاعوا أن يخدعوا النصارى في ذلك وأوهموهم أن كلاً منهما ينتظر المسيح وقيام دولتهم شروط لظهور مسيحهيما، فعملوا جميعًا جاهدين على ذلك.

ثالثًا : السيطرة المطلقة على العالم كله:

عرف اليهود الصهاينة منذ القدم بالصبر على تنفيذ مآربهم، وهم لا يؤمنون بشيء اسمه المستحيل، فإذا اعتقدوا شيئًا عملوا دائبين على تنفيذه بوسائله المشروعة وغير المشروعة بغض النظر عن مشروعية هذا الشيء ذاته.

ولقد دفعتهم تعاليمهم المزيفة التي غصت بها توراتهم المحرفة، إلى السعي الدائم والعمل الحثيث للسيطرة على العالم كله، وتسخيره لخدمة بني صهيون "شعب الله المختار !! " ولم يكن هذا الأمر ـ السيطرة على العالم ـ يغيب عن أذهانهم، حتى في فترات الاضطهاد، بل كان ذلك دافعًا لهم للعمل على سيطرة العالم، لأنهم يرون أن هذا حق لهم، أمرتهم به توراتهم، وأكد عليه تلمودهم.

وكانت هذه كلها أماني وأحلامًا يتناجون بها في منتدياتهم ومجالسهم، لا يسمعون بها غيرهم، ولا يطلعون عليها سواهم، "ومن أجل تحقيق أهدافهم الشريرة أنشأوا الجمعيات والمنظمات التي تولت أمر التخطيط، ورسم الطريق أمام اليهود للوصول إلى أهدافهم المجنونة، ويكون اليهود في العالم حكومة مستورة يديرها 300 شيطانًا ممن أطلقوا على أنفسهم لقب "حكماء صهيون" ينتخبون دائمًا شخصًا يعدونه ملكًا وارثًا لملك داود وسليمان.

ومن ثم فإن اليهود يعملون على وجود حكومة مستورة تحكم العالم من وراء ستار ينفذون من خلالها أحكام توراتهم، والتي فيها: "ويقف الأجانب ويرعون غنمكم،

ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام الهنا، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتآمرون"[1].

إن هذه الحكومة أشبه بأفعى ترمي سمومها دون أن يراها أحد ، وهم كالأفاعي يتلونون بكل لون، ويتسترون بكل زي، ويتعبدون بكل دين، وأي دين، للوصول إلى غايتهم ومرادهم.

خطط الصهيونية في العودة إلى فلسطين:

اليهود كعنصر بشري لا يعرفون الملل وهم يخططون، وإن كانت خططهم طويلة المدى إلا أنها أكيدة المفعول، ولقد ظل امتلاكهم لفلسطين حلم يراودهم فترات طويلة حتى وهم في فترات الطرد والإبادة، ولقد كان لهم خططًا واضحةً للوصول إلى أهدافهم وتحقيق أحلامهم والتي منها :

1. المحافظة على العنصر اليهودي ، وعلى العادات والتقاليد والطقوس الخاصة بهم التي تتمثل في تثبيت فكرة العودة في نفوسهم ، وزرع الأحلام وتقوية الشعور بأنهم شعب الله المختار ، وأن حكم العالم سيصير إليهم.
2. إنشاء الجمعيات السرية والعلنية والمنظمات، تحت ستار من الأهداف العامة التي تحمل سمات إنسانية واجتماعية ، ومن أشهر هذه الجمعيات: " الكابالا، والماسونية ".
3. التأثير على العالم، وخاصة الدول الكبرى، اقتصاديًا وسياسيًا، وقد صرح بن غوريون - رئيس وزراء إسرائيل الأسبق - قائلاً: "نحن مدينون بنجاحنا في إقامة إسرائيل بـ 97٪ للسياسة و 3٪ للحرب والجيش".
4. تدريب اليهود على السلاح والحرب ودخولهم في الجيوش الغربية محاربين للاستعداد لتكوين الإسرائيلي المعد والمدرب على أحدث الأسلحة والخطط والتكتيك حتى يأتي اليوم الموعود.

---

[1] الإصحاح/61 من سفر أشعيا 4 ــ 6 .

بعض الأفكار والمعتقدات[1]:

• تستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التي حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في بروتوكولات حكماء صهيون.

• تعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الإسرائيلية.

• تهدف الصهيونية إلى السيطرة اليهودية على العالم كما وعدهم إلههم (يهوه)، وتعتبر المنطلق لذلك هو إقامة حكومتهم على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات.

• يعتقدون أن اليهود هم العنصر الممتاز الذي يجب أن يسود وكل الشعوب الأخرى خدم لهم.

• يقولون: لقد انتهى العهد الذي كانت فيه السلطة للدين، والسلطة اليوم للذهب وحده فلابد من تجميعه في قبضتنا بكل وسيلة لتسهل سيطرتنا على العالم.

• يرون أن السياسة نقيض للأخلاق ولا بد فيها من المكر والرياء أما الفضائل والصدق فهي رذائل في عرف السياسة.

• يقولون: لا بد من إغراق الأمميين في الرذائل بتدبيرنا عن طريق من نهيئهم لذلك من أساتذة وخدم وحاضنات ونساء الملاهي.

• يقولون: تنادي بشعارات الحرية والمساواة والإخاء لينخدع بها الناس ويهتفوا وينساقوا وراء ما نريد لهم.

• يقولون: سنعمل على دفع الزعماء إلى قبضتنا وسيكون تعيينهم في أيدينا واختيارهم يكون حسب وفرة أنصبتهم من الأخلاق الدنيئة وحب الزعامة وقلة الخبرة.

• يقولون: سنسيطر على الصحافة تلك القوة الفعالة التي توجه العالم نحو ما نريد.

• يقولون: لا بد من توسيع الشقة بين الحكام والشعوب وبالعكس ليصبح السلطان كالأعمى الذي فقد عصاه ويلجأ إلينا لتثبيت كرسيه.

---

[1] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة، ج2/ ص 518-525.

• يقولون: لا بد من إشعال نار الخصومة الحاقدة بين كل القوى لتتصارع وجعل السلطة هدفاً مقدساً تتنافس كل القوى للوصول إليه، ولابد من إشعال نار الحرب بين الدول بل داخل كل دولة عند ذلك تضمحل القوى وتسقط الحكومات وتقوم حكومتنا العالمية على أنقاضها.

• يقولون: لا بد أن نفتعل الأزمات الاقتصادية لكي يخضع لنا الجميع بفضل الذهب الذي احتكرناه.

• يقولون: إننا الآن بفضل وسائلنا الخفية في وضع منيع بحيث إذا هاجمتنا دولة نهضت أخرى للدفاع عنا.

• يقولون: لا بد أن نهدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب وننزع من عقولهم فكرة وجود الله ونحل محلها قوانين رياضية مادية لأن الشعب يحيا سعيداً هانئاً تحت رعاية دولة الإيمان. ولكي لا ندع للناس فرصة المراجعة يجب أن نشغلهم بشتى الوسائل وبذلك لا يفطنوا لعدوهم العام في الصراع العالمي.

• يقولون: سنعمل على إنشاء مجتمعات مجردة من الإنسانية والأخلاق، متحجرة المشاعر، ناقمة أشد النقمة على الدين والسياسة، ليصبح رجاؤها الوحيد تحقيق الملاذ المادية، وحينئذ يصبحون عاجزين عن أي مقاومة فيقعون تحت أيدينا صاغرين.

• يقولون: سنقبض بأيدينا على كل مقاليد القوى ونسيطر على جميع الوظائف وتكون السياسة بأيدي رعايانا وبذلك نستطيع في كل وقت بقوتنا محو كل معارضة مع أصحابها من الأمميين.

• يقولون: لقد بثثنا بذور الشقاق في كل مكان بحيث لا يمكن اجتثاثه، وأوجدنا التنافر بين مصالح الأمميين المادية والقومية وأشعلنا نار النعرات الدينية والعنصرية في مجتمعاتهم ولم ننفك عن بذل جهودنا في إشعالها منذ 20 قرناً ولذلك من المستحيل على أي حكومة أن تجد عوناً من أخرى لضربنا وأن الدول لن تقدم على إبرام أي اتفاق مهما كان ضئيلاً دون موافقتنا لأن محرك الدول في قبضتنا.

• يقولون: سنولي عناية كبرى بالرأي العام إلى أن نفقده القدرة على التفكير السليم

ونشغله حتى نجعله يعتقد أن شائعاتنا حقائق ثابتة ونجعله غير قادر على التمييز بين الوعود الممكن إنجازها والوعود الكاذبة فلا بد أن نكوّن هيئات يشتغل أعضاؤها بإلقاء الخطب الرنانة التي تغدق الوعود ولا بد أن نبث في الشعوب فكرة عدم فهمهم للسياسة وخير لهم أن يدعوها لأهلها.

• يقولون: سنكثر من إشاعة المتناقضات ونلهب الشهوات ونؤجج العواطف.

• يقولون: يجب أن نسيطر على الصناعة والتجارة ونعود الناس على البذخ والترف والانحلال ونعمل على رفع الأجور وتيسير القروض ومضاعفة فوائدها عند ذلك سيخر الأمميون ساجدين بين أيدينا.

• يقولون: إن الصحافة جميعها بأيدينا إلا صحفاً قليلة غير محتفل بها، وسنستعملها لبث الشائعات حتى تصبح حقائق وسنشغل بها الأمميين (غير اليهود) عما ينفعهم ونجعلهم يجرون وراء الشهوة والمتعة.

• يقولون: سنفكك الأسرة وننفخ روح الذاتية في كل فرد ليتمرد ونحول دون وصول ذوي الامتياز إلى الرتب العالية.

• يقولون: لا يصل إلى الحكم إلا أصحاب الصحائف السود غير المكشوفة وهؤلاء سيكونون أمناء على تنفيذ أوامرنا خشية الفضيحة والتشهير. كما نقوم بصنع الزعامات وإضفاء العظمة والبطولة عليها.

• يقولون: ستكون لنا مجلات وصحف كثيرة مختلفة النزعات والمبادئ وكلها تخدم أهدافنا.

• يقولون: لا بد أن نشغل غيرنا بألوان خلابة من الملاهي والألعاب والمنتديات العامة والفنون والجنس والمخدرات لنلهيهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا.

• يقولون: سنكثر من المحافل الماسونية وننشرها في كل وسط لتوسيع نطاق سيطرتنا.

• يقولون: عندما تصبح السلطة في أيدينا لن نسمح بوجود دين غير ديننا على الأرض.

الانتشار ومواقع النفوذ:

- الصهيونية هي الواجهة السياسية لليهودية العالمية
- هي التي تقود إسرائيل وتخطط لها.
- الماسونية تتحرك بتعاليم الصهيونية وتوجيهاتها وتخضع لها زعماء العالم ومفكريه.
- للصهيونية مئات الجمعيات في أوروبا وأمريكا وبقية العالم، في مختلف المجالات التي تبدو متناقضة في الظاهر لكنها كلها في الواقع تعمل لمصلحة اليهودية العالمية.

خلاصة:

يتضح مما سبق أن الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي لحكم العالم كله من خلال دولة اليهود في فلسطين، وقد قامت على تحريف تعاليم التوراة والتلمود التي تدعو إلى احتقار المجتمع البشري وتحض على الانتقام من غير اليهود. وقد قنن اليهود مبادئهم الهدامة فيما عرف ببروتوكولات حكماء صهيون التي تحوي بحق أخطر مقررات في تاريخ العالم.

٨- الأصولية النصرانية

- **التعريف والنشأة:**

الأصولية النصرانية حركة متشددة انتشرت في النصارى البروتستانت بشكل أخص، وتدعو إلى حرفية نصوص الكتاب المقدس، مما يُعطي العصمة للكتاب المقدس في كل المجالات التي تمس الحياة، وعليه فيجب أن يفهم الكتاب المقدس بشكل مباشر، وهذه أفضل وسيلة للتبشير[١].

والكتاب المقدس الذي يؤمن النصارى بقدسيته يشتمل على قسمين هما[٢]:

العهد القديم: ويحتوي على التوراة، وأسفار الأنبياء.

والعهد الجديد: ويحتوي على الأناجيل الأربعة (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) فقط، والرسائل المنسوبة للرسل.

وقد ظهر مصطلح الأصولية في الولايات المتحدة في مطلع القرن العشرين، وبالتحديد عام 1910م، واكتنفت هذا الظهور أسباب عدة كان من أبرزها: نشر داروين لنظرية التطور منذ أن ألف كتابه (أصل الخلائق) وكتابه الثاني(ظهور الإنسان)، ومجمل النظرية تقوم على أن الوجود قام بدون خالق وأن الإنسان قد تطور من القرد، فتكون هذه النظرية غايرت ما جاء عن قصة الخلق في سفر التكوين في

---

[١] انظر: المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، مادة: كنائس البروتستانتية، والأصولية الإنجيلية . صالح الهذلول (ص:32).

[٢] انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (575/2).

الكتاب المقدس، لمن يأخذونه حرفياً، ويصرون على عصمته الكلية[1]، ومن ثم انقسمت الكنائس حول هذه النظرية، ونشأت ما يسمى بالأصولية النصرانية.

- **عقيدة الأصوليين النصرانيين:**

يعتني الأصوليون النصارى بالعودة إلى الأصول النصرانية، والاحتكام إليها، ورفض العلمانية، والنظريات المادية، والوقوف في وجهها، فهم يمثلون الاتجاه المحافظ في الفكر النصراني حسب زعمهم.

ولقد عقدت سلسلة من المؤتمرات بهدف صياغة فكر تلك الحركة، إلى أن تم لها ذلك في أوائل القرن العشرين،حيث وضعت النقاط الخمس المشهورة لمذهب وفكر الأصولية النصرانية، وتتمثل في:

1- تنزيه الكتاب المقدس عن الخطأ، والاعتقاد في إلهام نصوصه جميعًا.
2- إلوهية المسيح.
3- ومولده العذري.
4- تكفير الخطايا من خلال الدم البديل (أي من خلال آلام المسيح ومعاناته، وموته تكفيراً عن خطايا البشر).
5- القيامة الجسدية، ومجيء المسيح إلى العالم مرة ثانية وبداية العصر الألفي السعيد[2].

---

[1] انظر: أصول التطرف اليمين المسيحي في أمريكا . تحرير: كيمبرلي بلاكر . ترجمة: هبة رؤوف، وتامر عبدالوهاب (ص:7).

[2] انظر: الجذور الاعتقادية للإرهاب في الأصولية الإنجيلية . سعد الشهراني (ص:40).

- **أبرز الشخصيات الأصولية:**

من أشهر القيادات الأصولية وأعظمها أثراً، وليام بلاكستون، وجيري فولويل، وبات روبرتسن، وجورج أوتس، ومايك إيفانز، وسويجارت، وغيرهم، وجميع هؤلاء يحتلون مكانة مرموقة في الأحزاب السياسية الحاكمة في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها.

- **انتشار الأصولية النصرانية:**

يمكن تلخيص أبرز مظاهر انتشار الأصولية النصرانية في أمريكا على وجه التحديد من خلال النقاط التالية[1]:

1. للأصولية النصرانية في أمريكا أكثر من (20) ألف مدرسة ومعهد وكلية، والملايين من الطلاب والدارسين للتوراة. والجامعات الشهيرة في أمريكا إنما أسست على أساس ديني بروتستانتي ومنها: هارفارد، وجورج تاون ، ودنفر، وبوسطن .. الخ.
2. تتبع للأصولية النصرانية أكثر من 250 منظمة.
3. رابطة الإذاعيين الدينيين لديها ألف محطة تلفازية وإذاعية مشتركة في نشاطها ومشغولة بالحديث عن التوراة ورجالها، يشاهدها ويستمع إليها عشرات الملايين.هذا بالإضافة إلى عشرات الصحف والمجلات.
4. نجوم الأصولية أصبحوا ينافسون نجوم السينما والفن والرياضة في اجتذاب اهتمام الجماهير وتتبع أخبارهم وأحاديثهم باستمرار.

---

[1] انظر: مقالة بعنوان " ظهور الأصولية الإنجيلية" لسفر الحوالي على موقعه الخاص به على الأنترنت على الرابط : http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentID=1398.

5. الساسة المرموقون والذين وصل بعضهم إلى سدة الحكم يعتقدون ببعض مباديء الأصولية، ومنها الإيمان بنبوءات التوراة المحرفة كالدعوة إلى إعادة تأسيس دولة إسرائيل من الفرات إلى النيل.
6. ولقد انكب علماء الاجتماع والنفس على دراسة انتشار الأصولية، وهناك قضية لابد من النظر إليها إذ يجب أن نربط بين ظهور الإيدز والهيربز وانتشار الصحوة الدينية في أمريكا ؛ فالناس قد شعروا بأهمية الدين للحياة، وقد كانت هناك كنائس أقليات نصرانية ترفض الزنا وتحاربه وتحافظ على أبنائها وبناتها منه، ولما انتشرت هذه الأمراض الخبيثة ازداد عدد هذه الكنائس وانتشرت، وازداد عدد تابعيها، وكذلك إدمان المخدرات والضياع والفراغ؛ كل هذه العوامل أدت إلى تنامي الأصولية النصرانية ، وقد تنامت هذه الأصولية ليصبح عدد أتباعها الآن ما يقارب ثمانين مليونًا[1].

ولا شك أن هذا الانتشار له مخاطره الكثيرة على الإسلام وأهله لأن الأصوليين النصارى، تأثروا بالعقيدة اليهودية، إذ يرجعون إلى التوراة المحرفة وينطلقون منها في تفسير النبؤات، ويشنون حربهم على الإسلام بدوافع عقدية دينية، والشواهد على ذلك كثيرة جدًا.

[1] انظر: البعد الديني في السياسة الامريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني . يوسف الحسن (ص:97).